

أسباب استجابة الدعاء

و

موانعه

بقلم

صلاح عامر

إهداء

إهداء إلى كل من علمني حرفاً من أهل العلم.
إهداء إلى كل أهلي وذريتي لينفعهم الله به.
إهداء إلى كل مسلم ومسلمة لكي يسلكوا الطريق إلى استجابة الدعاء ليرفعوا أكف
الضراعة للدعاء لأنفسهم ولأمتهم بكل خير في الدنيا والآخرة.

مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } [آل

عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ عَلَى الدَّعَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) } { غافر: ٦٠ }

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «...، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُمْكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، حَتَّى قَوْلِهِ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَعَلْتُكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ،...» الحديث

وأخبر النبي ﷺ أن: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».
وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدَّعَاءُ».
فتبين لنا: أن الدعاء هو العبادة وأفضلها.

* * *

وأخبر النبي ﷺ بأنه: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدَّعَاءِ».
وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».

وقوله ﷺ: «لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدَّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَاهُ الدَّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
وقوله ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تَعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»، قالوا: إِذَا نَكَّرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ».

ولذا كان النبي ﷺ يسأل ربه - سبحانه وتعالى - بالليل والنهار من خيري الدنيا والآخرة، كما قال أنس رضي الله عنه، كَانَ أَكْثَرَ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

ودعاؤه ﷺ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَأَجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ بَعِّثْ لِي الْغَيْبَ، وَقَدِّرْ لِي عَلَى الْخَلْقِ، أَحْسَنَ مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

* * *

وكان رسول الله يُعلم آل بيته - عليهم السلام - وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ما يدعون به، فعن عائشة، أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فأراد أن يكلمه وعائشة تُصلي، فقال لها رسول الله ﷺ: «عليك بالكوامل»، أو كلمة أخرى، فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك؟ فقال لها: "قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه، وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه، وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك مما استعاضك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر؛ أن تجعل عاقبته رشداً».

وعلمها أيضاً أن تدعو متحرية ليلة القدر: «اللهم إنك عفوٌ تحب العفو، فاعف عني».

وعلم رسول الله ﷺ خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يدعو في صلاته: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم».

وأوصى ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يدعو دبر كل صلاة: «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله عليّ شيئا أسأله الله عز وجل، قال: «سأل الله العافية»، فكثرت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله عليّ شيئا أسأله الله، فقال لي: «يا عباس يا عم رسول الله، سأل الله العافية في الدنيا والآخرة».

* * *

وكثيراً ما دعا ﷺ لأصحابه ولأمته بكل ما يصلحهم الله به في الدنيا والآخرة، واستجابة الله تعالى له .

وهكذا كان دأبه ﷺ مع صحابته رضوان الله عليهم، كما روى الإمام النسائي وابن حبان، عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَأْسَحَهُ وَدَعَا لَهُ، ... "الحديث" والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن أراد أن يتبعها فعليه بقراءة "دلائل النبوة للإمام البيهقي - رحمه الله - وغيرها من مصنفات شمائل الرسول ومعجزاته ﷺ.

* * *

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - حتى ندرك أهمية هذا الأمر :
 قَاعِدَةٌ أَسَاسٌ كُلُّ خَيْرٍ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَتَيَقِّنْ حِينَئِذٍ أَنَّ الْحَسَنَاتِ مِنْ نِعْمِهِ فَتَشْكُرْهُ عَلَيْهَا، وَتَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَقْطَعَهَا عَنْكَ، وَأَنَّ السَّيِّئَاتِ مِنْ خِذْلَانِهِ وَعَقُوبَتِهِ ، فَتَبْتَهِلْ إِلَيْهِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَا يَكِلْكَ فِي فِعْلِ الْحَسَنَاتِ وَتَرَكَ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِكَ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ، وَكُلُّ شَرٍّ فَأَصْلُهُ خِذْلَانُهُ لِعَبْدِهِ ، وَأَجْمَعُوا أَنَّ التَّوْفِيقَ أَنْ لَا يَكِلْكَ اللَّهُ نَفْسَكَ، وَأَنْ الْخِذْلَانَ أَنْ يَخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ، فَإِذَا كَانَ كُلُّ خَيْرٍ فَأَصْلُهُ التَّوْفِيقَ وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِ الْعَبْدِ، فَفَتْاحُ الدُّعَاءِ ، وَالِافْتِقَارُ ، وَصَدَقَ الْحَيُّ ، وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ إِلَيْهِ، فَتَيَقِّنْ أَنَّ الْعَبْدَ هَذَا الْمُفْتَاخَ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، وَمَتَى أَضَلَّهُ عَنِ الْمِفْتَاحِ ، بَقِيَ بَابُ الْخَيْرِ مُرْتَجًا دُونَهُ.
 قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَلَكِنْ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أَلْهَمْتُ الدُّعَاءَ، فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ.

وعلى قدر نية العبد وهتمته ومراده ورغبته في ذلك؛ يكون توفيقه سبحانه وإعانتته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين، يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به، والخذلان في مواضعه اللائقة به، هو العليم الحكيم، وما أتى من أتى

١- صحيح: رواه النسائي (٢٦٧)، وابن حبان (١٢٥٨، ١٣٧٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٧٨١).

إِلَّا مِنْ قِبَلِ إِضَاعَةِ الشُّكْرِ وَإِهْمَالِ الْاِفْتِقَارِ وَالِدُّعَاءِ، وَلَا ظَفَرَ مِنْ ظَفْرِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعُونِهِ، إِلَّا بِقِيَامِهِ بِالشُّكْرِ وَصَدَقِ الْاِفْتِقَارُ وَالِدُّعَاءُ ٢٠

* * *

وبين أيديكم إخوة الإسلام حيث ما كنتم هذه الرسالة : " أسباب استجابة الدعاء وموانعه " والتي أسأل الله أن يتقبلها مني، وكل من شارك فيها عملاً صالحاً خالصاً لوجهه سبحانه، وأن يجعلها سبباً في شحذ همة كل مسلم قرأها في دعائه لله تعالى، فما أكثر حاجة المسلمين لدعاء المخلصين الصادقين الذين نتألم قلوبهم، وتفويض أعينهم حزناً لما يحدث للمسلمين من قبلي أعدائهم في مشارق الأرض ومغاربها، بأن يرفعوا أكنفهم متضرعين إلى خالقهم وإلههم الذي بيده ملكوت كل شيء أن يُنحي إخوانهم المسلمين المستضعفين، ويهلك أعدائهم المستكبرين، الذين يمكرون بالليل والنهار وفي كل مكان بالإسلام والمسلمين: {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)} (يوسف: ٢١) وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)} (الأنعام: ١٢٣).

وفي هذا الصدد يقول فضيلة الشيخ الدكتور ناصر الزهراني :

وسوف يظل الذلُّ والعار وصمة...
على وجه أعداء الهدى والمعابد
ونحن لنا من قوة الله ملجأ...
تُخيفُ به الأندال من كل مارذ
فيا رب إن الظلم قد فاض بجره...
وحلت بقومي مذهلات المناكد
يعيث بنا الأوغاد في غير هيبة...
وداسوا على أطفالنا والقواعد
وكم من فتىً قد مزق البغي جسمه...
ومن يافع للفكر والوعي فاقد

٢- " الفوائد " للإمام ابن القيم (ص: ١٢٨) ط. دار ابن رجب.

تبددت الأحشاء من فيض حزننا ...
ومما نراه بالعيون السواهد
وأمسى لهيب الهم يكوي نفوسنا ...
لما دبروه من بغيض المكائد
أيا ناصر المظلوم يا خير شافع ...
وخير ملاذٍ في حليك الشدائد
أجرنا فإن البغي أرسى جذوره ...
وأضحى بعيد الغور عن كل حاصد
وهيئ لنا من يدفع الضيم والأذى ...
بجيشٍ أبيٍّ صادق النهج راشد
إذا أنت راض لن نبالي بما نرى ...
سنمضي بعزم واثق انلخطو حاشد
بلطفك يا ذا اللطف وحد صفوفنا...
لتغدو برأيٍ واضح الدرب واحد
وأفرغ علينا الصبر وأملاً قلوبنا ...
بنور من الإيمان يا ذا العوائد
تنازل أعداء الهدى في عقيدة ...
فلا فوز إلا في ظلال العقائد.^٣

* * *

٣- " كلمة التوحيد و توحيد الكلمة " الدكتور/ناصر الزهراني. ط. مكتبة العبيكان (ص: ٥٢-٥٣).

الفصل الأول: أهمية الدعاء وفضله

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} {البقرة: ١٨٦}

وقال تعالى: {أَمِنَ يَحْيَى الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)} {النمل: ٦٢}

وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} {غافر: ٦٠}

وقال تعالى: {وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} {النساء: ٣٢}

أولاً : الدعاء هو العبادة وأفضلها :

عَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] ٤

وقال الإمام الخطابي - رحمه الله -: وَمَعْنَى الدُّعَاءِ: اسْتِدْعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ - عز وجل - العِنايةَ واسْتِمْدَادَهُ إِيَّاهُ الْمَعُونَةَ.

٤- صحيح : رواه أحمد في " المسند" (١٨٤٣٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩، ٣٢٤٧)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، و"صحيح الجامع" (٣٤٠٧).

قال صاحب "المراقبة" (٢/ ٦٣٦) : الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه، قائماً بوجود العبودية، معترفاً بحق الربوبية، عالماً بنعمة الإيجاد، طالباً لمدد الإمداد وتوفيق الإسعاد.

وقال السندي: قوله: "إن الدعاء هو العبادة" معنى القصر أنه ليس شيئاً وراء العبادة، لا أنه لا عبادة غيره، ثم قرأ استشهاده به على ما قال، حيث وضع فيه "عن عبادتي" موضع: عن دعائي، فإن الموضع موضع ذكر الدعاء بقرينة السياق.

وَحَقِيقَتُهُ: إِظْهَارُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَةُ الْعِبَادِيَّةِ، وَأَسْتَشْعَارُ الذَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ، وَإِضَافَةُ الْجُودِ، وَالكَرَمِ إِلَيْهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^٥.

وقوله ﷺ لابن عباس - رضي الله عنهما -: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، ...»^٦.

ويقول الإمام بن رجب الحنبلي - رحمه الله -: هذا منزع من قوله تعالى:
{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (٥) {الفاتحة: ٥}

فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة.^٧
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدَّعَاءُ»^٨.

ويقول الإمام الخطابي - رحمه الله - في كتابه " شأن الدعاء " وقوله ﷺ : « الدعاء هو العبادة » معناه أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون: أنهم أفضل الناس، أو أكثرهم عددًا أو ما أشبه ذلك، وإن الإبل أفضل أنواع الأموال، وأنبلها. وكقول النبي ﷺ : «الحج عرفة». يريد: أن معظم الحج الوقوف بعرفة، وذلك لأنه إذا أدرك عرفة، فقد أمن فوات الحج. ومثله في الكلام كثير.^٩

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ وَمِثْلَهُ، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا

^٥ - " شأن الدعاء " للإمام الخطابي (ص: ٤).

^٦ - صحيح : رواه أحمد في "المسند" (٢٦٦٩)، والترمذي (٢٥١٦)، والحاكم في "المستدرک" (٦٣٠٣)، و"مشكاة المصابيح" (٥٣٠٢)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٥٧).

^٧ - "جامع العلوم والحكم" للإمام ابن رجب الحنبلي ط. دار المنار (ص: ١٩٥) بتصرف.

^٨ - صحيح : رواه الحاكم في "المستدرک" (١٨٠٥)، وابن عدي في "الكامل" عن أبي هريرة، وابن سعد عن النعمان بن بشير، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١١٢٢)، و"السلسلة الصحيحة" (١٥٧٩).

^٩ - " شأن الدعاء " للإمام الخطابي (ص: ٧).

رابعاً : الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل :
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ،
 وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ ».^{١٣}

خامساً : لا يرد القضاء إلا الدعاء :
 عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ
 ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ».^{١٤}

سادساً : فضل الدعاء في الدنيا والآخرة :
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ،
 وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تَعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ
 يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا »، قَالُوا: إِذَا نَكَّرْتُ، قَالَ: « اللَّهُ
 أَكْثَرُ ».^{١٥}

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه
 وحصول المطلوب، والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع
 نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في (مستدرکه) من

١٣- حسن: أخرجه الحاكم في "المستدرک" (١٨١٣)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٣٤) عن ابن عمر رضي الله
 عنهما، والشهاب القضاعي في "مسنده" (٨٥٩، ٨٦١)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٧٣٩).

١٤- حسن: رواه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني في "الدعاء" (٣٠)، وحسنه الألباني عن سلمان،
 وأحمد (٢٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٠٢٢، ٩٠) وابن حبان (٨٧٢) بنحوه عن ثوبان، في الزوائد إسناده
 حسن، و"صحيح الجامع" (٧٦٨٧)، و"الصحيحة" (١٥٤).

١٥- حسن صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١١١٣٣) واللفظ له، وأخرجه البزار (٣١٤٤) (زوائد)،
 والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٠) والحاكم في "المستدرک" (١٨١٦) وحسنه الألباني.

حديث عليّ عليه السلام ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».^{١٦}

وله مع البلاء ثلاث مقامات :

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.^{١٧}

وأقول بتوفيق الله تعالى: ولهذا شرعت صلاة الاستخارة والدعاء في دبرها، بأن يسأل العبد ربه - عز وجل - في أي أمر يُقدم عليه، بأن كان هذا الأمر خيراً له في دينه، ومعاشه، وعاقبة أمره، أن يقدره له وييسره له، وإن كان نقيض ذلك، أن يصرفه عنه .

سابعاً : كرم الله تعالى لمن يدعوه :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».^{١٨}
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فليُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ».^{١٩}
وفي رواية: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».^{٢٠}

^{١٦}- ضعيف: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٨١٢)، وأبو يعلى (٤٣٩)، وابن عدي، والقضاعي (١٤٣) وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (٣٠٠١)، و"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٧٩).

^{١٧}- "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث "الطبعة الأولى (ص: ٧).

^{١٨}- صحيح: رواه أحمد (٢٣٧١٤) موقوفاً، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والحاكم في "المستدرک" (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألباني.

^{١٩}- مسلم (٢٦٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٧)، وابن حبان (٨٩٦).

^{٢٠}- صحيح: رواه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١٤٩٤، ١٤٩٦) وصححه الشيخ /مصطفى العدوي.

ثامناً : ارتباط أمر جماع الخير بالدعاء :

يقول مطرف بن عبد الله الشخير: قال: تذاكرت: ما جماع الخير؟ ، فإذا الخير كثير: الصيام، والصلاة، وإذا هو في يد الله تعالى، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله، إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير: الدعاء. ٢١

تاسعاً : الوقوف على حقيقة أمر الدعاء :

يقول الغزالي- رحمه الله -: فإن قلت: فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟. فأعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان.

وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح، وقد قال تعالى: {وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ}، كما أنه ليس من شرطه أن لا يسقي الأرض بعد بث البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كهمج البصر أو هو أقرب، وترتيب تفصيل المسببات على تفصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدر لرفعه سبباً، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته.

ثم في الدعاء من الفائدة أنه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات، ولذلك قال ﷺ: « الدعاء مخ العبادة » ٢٢

والغالب على الخلق أن لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله عز وجل إلا عند إمام حجة وإرهاق مله، فإن الإنسان إذا مسه الشر فذو دعاء عريض. فالحاجة تخرج إلى الدعاء، والدعاء يرد القلب إلى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة، فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات.

٢١- " مدارج السالكين " (١٠٤/٣).

٢٢- ضعيف: رواه الترمذي (٣٣٧١) وضعفه الألباني.

وَلِذَلِكَ صَارَ الْبَلَاءُ مُوَكَّلًا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ، ثُمَّ الْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ، لِأَنَّهُ يَرُدُّ الْقَلْبَ بِالْإِفْتِقَارِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَمْنَعُ مِنْ نِسْيَانِهِ، وَأَمَّا الْغِنَى فَسَبَبٌ لِلْبَطْرِ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى. ٢٣

عاشراً: الضلال المبين لمن صرف الدعاء لغير الله - رب العالمين - :

حقيقة الشرك: هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به، هذا هو التشبيه في الحقيقة، لا إثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فعكس الأمر من نكس الله قلبه، وأعمى بصيرته وأركسه بكسبه، وجعل التوحيد تشبيهاً، والتشبيه تعظيماً وطاعة، فالمشرك مشبه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية. فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف، والرجاء والتوكل به وحده، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فضلاً عن - غيره -، شبيهاً بمن له الأمر كله، فأزمت الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه، لم يرسلها إليه أحد.

فمن أقيح التشبيه: تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات.

ومن خصائص الإلهية: الكمال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوبة والتوكل والاستعانة، وغاية الذل مع غاية الحب - كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون له وحده، ويمتنع عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون لغيره، فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له، وذلك أقيح التشبيه وأبطله، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم، أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة. ٢٤

٢٣- "إحياء علوم الدين" (٢٩٨/١)

٢٤- "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم ط. دار ابن الجوزي - القاهرة - (ص ١٥٠: ١٥١)

الفصل الثاني من أسباب استجابة الدعاء

لما كان في دعاء العبد المسلم لربه كل خير في الدنيا والآخرة، كما جاء معنا في الفصل السابق، كان النبي ﷺ يحرص كل الحرص على أن يسأل ربه استجابة دعاؤه، ويستعيد به سبحانه أن لا يستجيب له، وهو ﷺ المستجاب الدعاء قطعاً ويقيناً، وإنما بيان ذلك من لزوم العبودية لله، وتبليغ رسالته، وتعليم أمته، لقوله ﷺ في دعائه لربه: «... رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، ...»^{٢٥}.

ولقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^{٢٦}.
ونذكر من أسباب استجابة الدعاء ما يلي:

(١) الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)} [غافر: ١٤]
قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: وَقَوْلُهُ: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} أَي: فَأَخْلَصُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْعِبَادَةَ وَالِدُعَاءَ، وَخَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ فِي مَسَلِكِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ.^{٢٧}

^{٢٥}- صحيح: رواه أحمد (١٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٦٦٥)، وابن حبان (٩٤٧) وصححه الألباني عن ابن عباس.

^{٢٦}- مسلم (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

^{٢٧}-- تفسير القرآن العظيم" (١٣٤/٧) ط. دار طيبة.

وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن محنة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)} [يوسف: ٢٤] وكذلك أيضاً نجا الله أصحاب الغار بأنهم توسلوا إلى الله بأعمال صالحة وخالصة لوجهه الكريم، وسيأتي معنا الحديث بتمامه، ولقد نجا الله المشركين حين أخلصوا له الدعاء بطلب النجاة، لقوله تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)} [العنكبوت: ٦٥].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرايت رجلاً غزاً يلمس الأجر والذكر، ماله؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له»، ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه».^{٢٨}

ويثاب العبد المسلم على نيته الخالصة لوجه الله، ولو عجز عن أن يقع هذا العمل، فعن أبي كبشة الأماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقه»، قال: «فهذا بأفضل المنازل»، قال: «وعبد رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً؟»، قال: «فهو يقول: لو كان لي مال، عملت بعمل فلان»، قال: «فأجرهما سواء»، قال: «وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقه، فهذا بأخبث المنازل»، قال: «وعبد لم يرزقه الله مالاً، ولا علماً، فهو يقول: لو كان لي مال، عملت بعمل فلان، قال: «هي نيته، فوزرهما فيه سواء».^{٢٩}

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان الربيع يأتي علقمة يوم الجمعة، فإذا لم تكن ثمة أرسلوا إلي، فجاء مرة ولست ثمة، فلقيني علقمة، وقال لي: ألم تر ما جاء به الربيع؟، قال:

^{٢٨}-حسن: رواه النسائي (٣١٤٠)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٨٥٦)،

و"السلسلة الصحيحة" (٥٢).

^{٢٩}-صحيح: رواه أحمد (١٨٠٣١) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجه

(٤٢٢٨)، "مشكاة المصابيح" (٥٢٨٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٢٤).

أَمْ تَرَ أَكْثَرَ مَا يَدْعُوا النَّاسَ، وَمَا أَقَلَّ إِجَابَتَهُمْ؟. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ (*)، قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ؟، قَالَ: وَمَا قَالَ؟، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَائٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا دَاعٍ دَعَا يَتَّبِعُ مِنْ قَلْبِهِ، قَالَ: فَذَكَرَ عَلْقَمَةَ؟، قَالَ: نَعَمْ. ٣٠

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في « تحفة الذاكرين »: أقول هذا الأدب هو أعظم الآداب في إجابة الدعاء، لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة، وقد قال تعالى: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ } [غافر: ١٤]، فمن دعا غير مخلص فهو حقيق بأن لا يُجاب له، إلا أن يتفضل الله عليه، والله ذو الفضل العظيم. ١. هـ ٣١

(٢) الصدق مع الله :

لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (١١٩)

[التوبة: ١١٩]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ». ٣٢

٣٠- صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٠٦)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩٢٧٠)، و"الزهدي والرقائق" لابن المبارك "باب في الإخلاص في الدعاء"، والبيهقي في "الشعب" (١٠٩٧) و"صحيح الأدب المفرد" (٤٧٤) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

(*) - الناخلة: أي الخالص من الدعاء.

٣١- "تحفة الذاكرين" للإمام الشوكاني (٥٢/١).

٣٢- مسلم (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، وابن ماجه (٢٧٩٧) والنسائي (٣١٦٢).

صدق الغلام في قصة أصحاب الأخدود في إرادة الوصول إلى الحق والنجاء إلى الله

بدعائه والتضحية في سبيل ذلك:

عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « كَانَتْ مَلَكَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبُرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُ السَّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ ، فَقُلْ: حَسْبِيَ أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَسْبِيَ السَّاحِرُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسَ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ، وَإِنَّكَ سَبْتَنِي ، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلُّ عَلَيَّ ، وَكَانَ الْغُلَامُ يَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَأَمِنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى الْمَلِكَ جَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي ، قَالَ: وَلَكِ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ: أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ ، فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرُوتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَالْأَفْطَرِحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتُمْ ، فَجَفَّ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمِشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا

فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَالْأَفْأَقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا، وَجَاءَ يَمِينِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصَلِبُنِي عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ خَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلَّ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعَلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعَلَامِ، فَأَمَّا الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ، نَحَدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، ففَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعَلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ...» ٣٣

(٣) حسن الظن بالله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ». ٣٤

وعنه ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ ». ٣٥

٣٣- مسلم (٣٠٠٥)، وأحمد (٢٣٩٣١)، وابن حبان (٨٧٣).

٣٤- البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم ١٩- (٢٦٧٥) واللفظ له، وأحمد (٩٧٤٩).

٣٥- حسن: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٨١٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٤١) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٥)، و"السلسلة الصحيحة" (٥٩٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: ضَافَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَرْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ» ، فَأَهْدَيْتَ إِلَيْهِ شَاةً مُصَلِيَةً ، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ» .^{٣٦}
وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ: «مَا ظَنَنْتُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَشْيَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» .^{٣٧}

وعن البراء بن عازب ﷺ ، يقول: جاء أبو بكر ﷺ ، إلى أبي في منزله ، فاشترى منه رجلاً ، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي ، قال: حملته معه ، وخرج أبي ينتقد ثمنه ، فقال له أبي: يا أبا بكر ، حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ ، قال: نعم ، أسرينا ليلتنا ومن الغد ، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل ، إلى قوله ، ثم قال رسول الله ﷺ : «ألم يأن للرحيل» ، قلت: بلى ، قال: فارتحلنا بعدما مالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، فقلت: أتيننا يا رسول الله ، فقال: «لا تحزن إن الله معنا» فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها - أرى - في جلد من الأرض ، - شك زهير - فقال: إني أراك قد دعوتما علي ، فادعوا لي ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي ﷺ فنجأ ، فجعل لا يلقي أحداً ، إلا قال: قد كفيتم ما هنا ، فلا يلقي أحداً إلا رده ، قال: ووفى لنا .^{٣٨}

^{٣٦}- صحيح : أخرجه الطبراني في " الكبير" (١٠٣٧٩) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٣٦/٥) ، وانظر " صحيح

الجامع" (١٢٧٨) ، والصحيحة (١٥٤٣) .

^{٣٧}- البخاري (٣٦٥٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، وأحمد (١١) ، والترمذي (٣٠٩٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨) .

^{٣٨}- البخاري (٣٦١٥) ، واللفظ له ، ومسلم (٢٠٠٩) .

(٤) الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ وتحقيق الإيمان :

لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤] ، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاتَوَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، كُفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نَطِيقُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكُفَّاءِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: {أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥] ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: ٢٨٦] « قَالَ: نَعَمْ » {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة: ٢٨٦] ، « قَالَ: نَعَمْ » {وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ ».^{٣٩}

وفي رواية مسلم والترمذي عن ابن عباس بنحوه، وفيه: « قَدْ فَعَلْتُ » دون رواية أحمد.^{٤٠}

(٥) المسارعة بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض :

قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (٩٠) { [الأنبياء: ٩٠]

^{٣٩}- مسلم (١٢٥)، وأحمد في "المسند" (٩٣٤٤)، وابن حبان (١٣٩).

^{٤٠}- مسلم (١٢٦)، وأحمد في "المسند" (٢٠٧٠) من غير "قد فعلت"، والترمذي (٢٩٩٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ، قَالَ: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يبصر به، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ». ٤١

الشاهد من الحديث، قوله تعالى: « وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ ».

(٦) تحري الحلال في المطعم والمشرب والملبس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟ ». ٤٢

(٧) كثرة الدعاء في الرخاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ ». ٤٣

٤١- البخاري (٦٥٠٢)، وابن حبان (٣٤٧).

٤٢- مسلم (١٠١٥)، وأحمد في "المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩)، والدارمي (٢٧٥٩).

٤٣- حسن: رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم في "المستدرک" (١٩٩٧)، و"مشكاة المصابيح" (٢٢٤٠).

وحسنه الألباني.

وقوله ﷺ: «تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ».^{٤٤}
 قوله ﷺ: «تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ» يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ، وَحَفِظَ حُدُودَهُ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ، فَقَدْ تَعَرَّفَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعْرِفَةً خَاصَّةً، فَعَرَفَهُ رَبُّهُ فِي الشَّدَةِ، وَرَعَى لَهُ تَعَرُّفَهُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، فَجَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَمَحَبَّتَهُ لَهُ، وَإِجَابَتَهُ لِدَعَائِهِ.^{٤٥}

وعن الحسن، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «جِدُوا بِالْدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قِرْعَ الْبَابِ يُوْشِكُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ».^{٤٦}
 ولفظه عند البيهقي: «أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ».

وعن سلمان ﷺ، قَالَ: «إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَيُحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فِدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مَعْرُوفٍ مِنْ أَمْرِي ضَعِيفٍ، فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ، وَلَا يُحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ، فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ فِدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مَنْكِرٍ، فَلَمْ يَشْفَعُوا لَهُ».^{٤٧}

وعن أبو الدَّرْدَاءِ ﷺ: «ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى فِي يَوْمِ سَرَائِكَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَائِكَ».^{٤٨}

^{٤٤} - صحيح: رواه أحمد (٢٨٠٣)، والطبراني في "الكبير" (١١٢٤٣)، والحاكم في "المستدرک"، وعبد بن حميد (٦٣٦)، عن ابن عباس، وأبو القاسم بن بشران في "أمالیه" (١٣٦٥) عن أبي هريرة، وانظر صحيح الجامع للألباني (٢٩٦١).

^{٤٥} - "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي "الحديث التاسع عشر".

^{٤٦} - رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩١٧٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠٣).

^{٤٧} - رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٦٦٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠٠)، والدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٢٧٣٦).

^{٤٨} - أخرجه معمر في "جامعه"، وأحمد في "الزهد" (٧١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٠١).

(٨) كثرة ذكر الله تعالى :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: « ثلاثة لا يرد الله دعاءهم : الذَّاكِرُ اللهُ كثيراً، ودَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ. » ٤٩

وعن ميمون بن مهران، قال: قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ بنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: « اذْكُرُوا اللهَ فِي الرَّخَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَةِ، فَإِنَّ يُونُسَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، فَلَهَا وَقَعَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، قَالَ اللهُ: {فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الصفات: ١٤٤]، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَبْدًا طَاغِيًّا نَاسِيًّا لِذِكْرِ اللهِ فَلَهَا {أَدْرَكَهُ الْغُرْقُ} قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتُ قَبْلُ وَكُنْتُ مِنَ الْمُنْكَدِرِينَ } [يونس: ٩٠]. ٥٠

وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه : أَوْصِنِي، فَقَالَ: اذْكُرِ اللهُ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ. ٥١

وَأَعْظَمُ الشَّدَائِدِ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا الْمَوْتُ، وَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَصِيرُ الْعَبْدِ إِلَى خَيْرٍ، فَالْوَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ فِي حَالِ الصِّحَّةِ بِالتَّقْوَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [الحشر: ١٨ - ١٩]. ٥٠

فَمَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَاسْتَعَدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَاءِ اللهِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، ذَكَرَهُ اللهُ عِنْدَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ، فَكَانَ مَعَهُ فِيهَا، وَلَطْفٌ بِهِ، وَأَعَانَهُ، وَتَوَلَّاهُ، وَثَبَّتَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، فَلَقِيَهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ نَسِيَ اللهُ فِي حَالِ صِحَّتِهِ وَرَخَائِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِدَّ حِينَئِذٍ لِلِقَائِهِ، نَسِيَهُ

٤٩- صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٩٧٣)، والبخاري في "مسنده البحر الزخار" (٨٧٥١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و"الصحيحة" (١٢١١).

٥٠- رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٤٧٩٤).

٥١- أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٢٠٩/١)، وابن الجوزي في "صفة الصفوة" (٢٧٨/١)، وأبي داود في "الزهد" (٢١٧).

اللَّهُ فِي هَذِهِ الشَّدَائِدِ، مِمَّنْ عَرَضَ عَنْهُ، وَأَهْمَلَهُ فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْمُؤْمِنِ الْمُسْتَعِدِّ لَهُ، أَحْسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ، وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى مِنْ اللَّهِ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَالْفَاجِرُ بَعْكَسِ ذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَبْشِرُ بِمَا قَدَّمَهُ مِمَّا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ، وَيَنْدَمُ الْمَفْرِطُ، وَيَقُولُ: { يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر: ٥٦].^{٥٢}

وسياأتي معنا استجابة الله لدعاء المجتَمعين في مجالس الذكر:

(٩) الدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه وصفاته العلى :

قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } (الأعراف: ١٨٠).

ونبي الله موسى يدعو ربه، فيقول: { أَنْتَ وَلِينَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ } (١٥٥) { [الأعراف: ١٥٥]، ونبي الله يعقوب عليه السلام يقول لأبنائه: { سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ } (٩٨) { [يوسف: ٩٨]، ونبي الله سليمان عليه السلام، يقول: { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (٣٥) { [ص: ٣٥]، وعيسى عليه السلام يدعو ربه: { رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَادِنَا وَإِخْرَانًا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } (١١٤) { [المائدة: ١١٤]

والأمثلة على دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم والصالحين لهم بمقتضى أسمائه وصفاته لا نستطيع إحصاؤها بحال من الأحوال .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».^{٥٣}

^{٥٢} - " جامع العلوم والحكم " لابن رجب الحنبلي - رحمه الله - ط. دار المنار - (ص: ١٩٤-١٩٥).
^{٥٣} - صحيح : رواه أحمد (٢٣٠٤١)، وأبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩١) وصححه الألباني.

وعن مَجْنَبِ بْنِ الْأَدْرَعِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .^{٥٤}

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا وَرَجُلٌ يَصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » .^{٥٥}

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : { وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [البقرة: ١٦٣] ، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : { الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [آل عمران: ٢] .^{٥٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أُمَّتِكَ ، نَاصِبَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حَكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حَزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزْنَهُ ، وَابْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا » ، قَالَ : فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَتَعَلَّهْمَا ؟

^{٥٤} - صحيح: رواه أحمد في " المسند (١٨٩٧٤) ، وأبو داود (٩٨٥) ، والنسائي (١٣٠١) وصححه الألباني
^{٥٥} - صحيح: رواه أحمد في " المسند (١٢٦١١) ، وأبو داود (١٤٩٥) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ، وهذا إسناد قوي ، والنسائي (١٣٠٠) ، وصححه الألباني .
^{٥٦} - حسن: رواه أحمد (٢٧٦١١) وضعفه شعيب الأرنؤوط ، وأبو داود (١٤٩٦) ، وابن ماجه (٣٨٥٥) ، والترمذي (٣٤٧٨) ، والدارمي (٣٤٣٢) وحسنه حسين سليم أسد الدارني ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٩٨٠) ، و " مشكاة المصابيح " (٢٢٩١) .

فَقَالَ ﷺ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّهَا»^{٥٧}.
وَعَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُمَانَ، سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
يَقُولُ: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ

^{٥٧} - صحيح: رواه أحمد في "المسند (٣٧١٢، ٤٣١٨)، وابن حبان (٩٧٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، والحاكم (١/٥٠٩) وابن أبي شيبة في "مصنفه (٢٩٣١٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٩٨، ١٩٩)، و"تخريج الكلم الطيب" (١٢٤).

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في كتابه (شرح لمعة الاعتقاد): أسماء الله غير محصورة بعدد معين: لقوله - ﷺ - في الحديث المشهور: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ..." الحديث، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ": إن معنى هذا الحديث إن من أسماء الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعدتها للصدقة، فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعدتها لغير الصدقة.

وقد نقل الإمام النووي - رحمه الله - اتفاق العلماء على هذا فقال: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَ هَذِهِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَالْمُرَادُ الْإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِأَحْصَائِهَا لَا الْإِخْبَارُ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ.

والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً...».

وخالف في القول بعدم الحصر "ابن حزم" حيث يرى أنها تسع وتسعون فقط لظاهر الحديث، انظر المحلى (٣٦/١) وانظر الرد عليه في "مجموع الفتاوى" (٤٨٢/٢٢-٤٨٦)، وفتح الباري (٢٤٤/١١) ط. دار الريان، وشرح لمعة الاعتقاد للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله - ط. دار البصيرة - مصر (ص: ١١)

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصَبِّهُ جَلَاءُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصَبِّهُ جَلَاءُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمِيتِيَّ ٥٨.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في " تفسيره " قوله تعالى: {فَادْعُوهُ بِهَا}: اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهدني، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، هكذا. فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني. وإن دعوت بالأعم الأعظم، فقلت: يا الله، فهو متضمن لكل اسم. ولا تقول: يا رزاق اهدني، إلا أن تريد يا رزاق ارزقني الخير. قال ابن العربي: وهكذا، رتب دعاءك تكن من المخلصين. ٥٩.

ويقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله -: في شأن أسماء الله الحسنى: وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمي به نفسه جناية في حقه تعالى ، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقْتِصَارُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ النَّصُّ. ٦٠.

٥٨- صحيح: رواه أحمد (٤٧٤)، والبخاري في " الأدب المفرد (٦٦٠)، وأبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، و" مشكاة المصابيح" (٢٣٩١)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٦٤٢٦).

٥٩- " تفسير القرطبي" (٣٢٧/٧).

٦٠- " القواعد المثلى " للعلامة ابن عثيمين (ص: ١٨).

ومن أمثلة سؤال الله تعالى بصفاته العلى وأفعاله :

دعاء الملائكة عليهم السلام لأهل الإيمان: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)} [غافر: ٧]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا} [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسُرُ». ٦١

وعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَّاشِ فَالْتَمَسْتَهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عِقَابَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». ٦٢

وعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مِنْزَلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ». ٦٣

وعن ربيعة بن عامر رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: «الْظُّلُومُ بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». ٦٤

٦١- البخاري (٧٤٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٤٣١٦)، والترمذي (٣٠٦٥)، وابن حبان (٧٢٢٠)

٦٢- مسلم (٤٨٦)، وأحمد في "المسند" (٢٥٦٥٥)، وأبو داود (٨٧٩)، وابن ماجه (٣٨٤١)، والنسائي (١٦٩)، وجاء هذا الدعاء عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر وتره عند أحمد (٧٥١)، وأبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، وابن ماجه (١١٧٩) وصححه الألباني.

٦٣- مسلم (٢٧٠٨)، وأحمد في "المسند" (٢٧١٢٢)، والترمذي (٣٤٣٧)، وابن ماجه (٣٥٤٧) وابن حبان (٢٧٠٠)

٦٤- صحيح "رواه أحمد في "المسند" (١٧٥٩٦) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات، والحاكم في "المستدرک" (١٨٣٦)، والطبراني في "الدعاء" (٩٢) وفي الباب عن أنس عند الترمذي (٣٥٢٤م، ٣٥٢٥)، والطبراني في "الدعاء" (٩٣)، ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (١٨٣٧) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٥٠)، و"السلسلة الصحيحة" (١٥٣٦).

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ مُزِلَ الْكِتَابِ، وَجَرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْزِمَهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»^{٦٥}.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^{٦٦}.

سؤال الله تعالى بكلامه (القرآن) :

عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِلَّ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»^{٦٧}.

قال العلامة أبو العلا المباركفوري - رحمه الله - في شرح الحديث:

قوله ﷺ : «مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ» أي القرآن، «ثُمَّ سَأَلَ» أي: طلب من الناس شيئاً من الرزق. «فَاسْتَرْجَعَ» أي: قال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون" لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التي هي السؤال عن الناس بالقرآن، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه الحالة الشنيعة وهي مصيبة.

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِلَّ بِهِ» أي: فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد: أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى، أو بآية عقوبة فيتعوذ إليه بها منها، وإما أن يدعو الله عقب القراءة بالأدعية المأثورة، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة؛ وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم^{٦٨}.

^{٦٥}- البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢)، وأبو داود (٢٦٣١).

^{٦٦}- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢١٠٧، ١٣٦٩٦)، والترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)،

والحاكم في "المستدرک" (١٩٢٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧٩٨٧).

^{٦٧}- رواه أحمد (١٩٨٨٥، ١٩٩٤٤، ١٩٩١٧، ١٩٩٩٧) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغیره، وهذا

إسناده ضعيف، والترمذي (٢٩١٧)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٦٧)، و"الصحيحة"

(٢٥٧).

^{٦٨}- "تحفة الأحوذی" (١٨٩/٨)

ومما جاء في فضل سؤال الله تعالى بالمعوذتين، قوله ﷺ لعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: « مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمَثَلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِذٌ بِمَثَلِهِمَا ». ٦٩

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يَصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مَرَّةً سَلَامًا، « إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعُوذٍ تَعَوَّذَ... ». الحديث ٧٠

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قُتِمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي وَقُتِمْتُ مَعَهُ، فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ... ». الحديث ٧١

قال الإمام النووي - رحمه الله -: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد. ٧٢

(١٠) التوسل إلى الله تعالى بأنواع التوسل المشروعة :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة: ٣٥].
والوسيلة لغة: القربة والطاعة، وما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به إليه.
يقال: وسَّل فلان إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً صالحاً تقرب به إليه.

٦٩- حسن صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٣)، والنسائي (٥٤٨٣)، وانظر " صحيح أبو داود (١٣١٥)،

و" صحيح الجامع" (٧٩٤٨) للألباني

٧٠- مسلم (٧٧٢) واللفظ له، وأحمد في " المسند (٢٣٣٦٧)، وأبو داود (٨٧١) والنسائي (١٦٦٤).

٧١- صحيح: رواه أحمد (٢٣٩٨٠)، وأبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١١٣٢) وصححه الألباني .

٧٢- "النووي بشرح مسلم" (٦٢/٦).

ويقال: وسَلَّ فلان إلى الله تعالى بالعمل يَسِلُّ وسَلًا وسَلًا وتوسيلًا: رغب وتقرَّب إليه .أي: عمل عملاً تقرب به إليه.^{٧٣}

وعن قتادة، قوله: " وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ " أي: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه.^{٧٤} والْوَسِيلَةُ: التَّوَصَّلُ إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوسيطة، لتضمَّنها معنى الرِّغْبَةِ. قال تعالى: { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة/ ٣٥] وحقيقة الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرِّي مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الراغب إلى الله تعالى .

١- التوسل إلى الله - تعالى - بالإيمان به، وبوحيه، والإيمان برسوله ومتابعته :
قال تعالى عن أهل الإيمان: { رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) } (آل عمران: ١٩٣) .
وقوله تعالى عنهم كذلك: { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) } [المؤمنون: ١٠٩] .

وقال تعالى عن الطائفة التي آمنت بعيسى عليه السلام: { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) } [آل عمران: ٥٣]

^{٧٣}- انظر " النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٨٥/٥) والقاموس المحيط ص: ١٣٧٩، و" المصباح المنير" (ص: ٦٦٠) .

^{٧٤}- "تفسير الطبري" (١١٩٠٢) (٢٩١/١٠) .

ومن أمثلة التوسل بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر :
 عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مِنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحُبِّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلَبَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا » .^{٧٥}

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » .^{٧٦}

٢- التوسل بأسماء الله وصفاته :

لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]

وقد سبق معنا في الفقرة السابقة من " أسباب استجابة الدعاء".

وفيما يتعلق بالتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في "صحيحه"، والإمام أحمد والترمذي.

^{٧٥}-صحيح: رواه ابن حبان في "صحيحه" (٢٠٨) تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، والطبراني في "الكبير" (٨٠٨)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٣١١)، و"السلسلة الصحيحة" (١٣٣٨).
^{٧٦}- البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩)، وأحمد في "المسند" (٢٨١٢)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، وابن ماجه (١٣٥٥).

أحدهما: حديث عبد الله بن بريدة^{٧٧}، ففيه توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي بالوحدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد وهو كما قال ابن عباس: "العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته"، وفي رواية عنه: "هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤدد"، وقال أبو وائل: "هو السيد الذي انتهى سؤدده"، وقال سعيد بن جبير: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وأقواله، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله "ولم يكن له كفواً أحد" [الإخلاص: ٤]

وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.

والثاني: حديث أنس^{٧٨}، فهذا توسل إليه بأسمائه وصفاته.

وقد جمعت الفاتحة الواسلتين، وهما التوسل بالحمد، والثناء عليه وتجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب، وهو الهداية بعد الواسلتين، فالداعي به تحقيق بالإجابة.

ونظير هذا دعاء النبي ﷺ الذي كان يدعو به إذا قام يصلي من الليل، ما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث ابن عباس.

وذكر الحديث السالف معنا، ثم قال: فذكر التوسل إليه، بحمده، والثناء عليه، وعبوديته له، ثم سأله المغفرة.^{٧٩}

٣- التوسل إلى الله - تعالى - بالعمل الصالح الذي قام به الداعي :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ آوُوا الْمَبِيتَ إِلَىٰ غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُخَيِّكُمُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْقِبُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَىٰ بِي فِي

^{٧٧}-سبق تخريجه .

^{٧٨}-سبق تخريجه .

^{٧٩}- "مدارج السالكين" (٢٠/١-٢١) ط. دار التقوى - مصر .

طَلَبُ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرْحَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لِمَا غَبَوْهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحَ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى يَرْقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنِّي نَفْسَهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَلْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، لَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسَهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَهْلُ لَكَ أَنْ تَفْضَلَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتَهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا »، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً، فَأَعْطَيْتَهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، لَجَاءَتْنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَهُ، فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ ».^{٨٠}

٤- التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الغير (الصالحين الأحياء):

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمَدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دَرْهَمٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ

^{٨٠} - البخاري (٢٢٧٢) ومواضع، واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣)، وابن حبان (٨٩٧) ولفظه: ادعوا الله بأوتق أعمالكم .

فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: إِلَّا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟، قَالَ: أَكُونُ فِي عَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتَهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مَرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهِمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَظَنَّ لَهُ النَّاسُ، فَاَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أَسِيرٌ: وَكَسَوْتَهُ بَرْدَةً، فَكَانَ كَمَا رَأَى إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبَرْدَةُ. ٨١

وَعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَاتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: أَتَرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ». ٨٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالزَّائِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَاسْتَزَادُوهُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنَّ أَوْلَادِي هَذَا، فَقَدْ أُوتِيَتْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». ٨٣

٨١- مسلم (٢٥٤٢)، وأحمد في "المسند" (٢٦٧)، والحاكم في "المستدرک" (٥٧١٩).

٨٢- مسلم (٢٧٣٣)، وأحمد في "المسند" (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤) بدون ذكر القصة، وابن ماجه (٢٨٩٥) وابن حبان (٩٨٩).

٨٣- صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

وسئل فضيلة الشيخ - ابن باز - رحمه الله -: ما حكم التوسل بسيد الأنبياء، وهل هناك أدلة على تحريمه؟.

فأجاب: التوسل بالنبي ﷺ فيه تفصيل، فإن كان ذلك باتباعه ومحبته وطاعة أوامره، وترك نواهيه والإخلاص لله في العبادة، فهذا هو الإسلام وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، وهو الواجب على كل مكلف. وهو الوسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة، أما التوسل بدعائه والاستغاثة به، وطلبه النصر على الأعداء والشفاء للمرضى - فهذا هو الشرك الأكبر، وهو دين أبي جهل وأشباهه من عبدة الأوثان، وهكذا فعل ذلك مع غيره من الأنبياء والأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأشجار أو الأحجار أو الأصنام.

وهناك نوع ثالث يسمى التوسل: وهو التوسل بجاهه ﷺ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقول الإنسان: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك، أو حق نبيك، أو جاه الأنبياء، أو حق الأنبياء، أو جاه الأولياء والصالحين، وأمثال ذلك، فهذا بدعة ومن وسائل الشرك ولا يجوز فعله معه ﷺ، ولا مع غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل عليه الشرع المطهر، وأما توسل الأعمى به في حياته ﷺ فهو توسل به ﷺ ليدعوه ويشفع له إلى الله في إعادة بصره إليه، وليس توسلاً بالذات أو الجاه، والحق كما يعلم ذلك من سياق الحديث، وكما أوضح ذلك علماء السنة في شرح الحديث. ٨٤

٥- التوسل إلى الله بحال الداعي :

قال تعالى عن نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام: {إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِيئِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} [مریم: ٣-٧].

٨٤- "فتاوى علماء البلد الحرام" إعداد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي (ص: ٢٩-٣٠).

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: فلما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداء خفياً، ليكون أكل وأفضل وأتم إخلاصاً، فقال: {رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي} أي: وهي وضعف، وإذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره، {وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.^{٨٥}

وقال تعالى عن نبيه موسى ﷺ: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢٤) [القصص: ٢٤]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله -: فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما {فَسَقَى لَهُمَا} غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} مستريحاً لذلك الظلال بعد التعب.

{فَقَالَ} في تلك الحالة ، مستزقاً ربه {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: ٢٤] أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إلي وتيسره لي.

وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً.^{٨٦}

وتوسل نبي الله يوسف - عليه السلام - بالافتقار إلى الله ليصرف عنه كيد امرأة العزيز: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم [يوسف: ٣٣-٣٤]

^{٨٥}- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للعلامة السعدي - (٤٨٩/١) ط. دار أولى النهى الأولى.

^{٨٦}-المصدر السابق (٦١٤/١).

ويقول الإمام السعدي - رحمه الله - : وهذا يدل على أن جعلن يشرن على يوسف ، في مطاوعة سيدته، وجعلن يكذنه في ذلك .

فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد، {وَالْأَلَا تَصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ أَي: أمل إليهن، فأني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء.^{٨٧}

وتوسل نبينا محمد ﷺ إلى ربه يوم بدر وغيره، وسيأتي معناه.

٦- التوسل إلى الله تعالى بسابق إحسانه :

قال تعالى عن نبيه زكريا ﷺ : {كهيعص (١) ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) } [مريم: ١-٧]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله:- {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا أَي: لم تكن يا رب تردني خائباً، ولا محروماً من الإجابة، بل لم تزل بي حفيماً، ولدعائي مجيباً، ولم تزل أطفافك تتوالى علي، وإحسانك واصلاً إليّ، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقاً، أن يتم إحسانه لاحقاً.^{٨٨}

وقال تعالى عن نبيه يوسف ﷺ : {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) } [يوسف: ١٠١]

يقول الإمام السعدي - رحمه الله :- لما أتم الله ليوسف ﷺ ما أتم من التمكن في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقراً بنعمة الله شاكراً لها داعياً بالثبات على الإسلام:

^{٨٧}- المصدر السابق (١/٣٩٧).

^{٨٨}- المصدر السابق (١/٤٨٩).

{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ } وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتديرها ووزيراً كبيراً للملك { وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ } أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم { فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } تَوَفَّنِي مُسْلِماً أَي: أدم علي الإسلام وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت، { وَالْحَقْفِي بِالصَّالِحِينَ } من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.^{٨٩}

ومن هذا أيضاً قوله تعالى عن أولى الألباب الراسخون في العلم: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (٨) { آل عمران: ٨ } ومن ثم يتجه المؤمنون إلى ربهم بذلك الدعاء الخاشع: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } .. وينادون رحمة الله التي أدركتهم مرة بالهدى بعد الضلال، ووهبتهم هذا العطاء الذي لا يعدله عطاء: «وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً. إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» .. وهم بوجي إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرون على شيء إلا بفضل الله ورحمته. وأنهم لا يملكون قلوبهم فهي في يد الله .. فيتجهون إليه بالدعاء أن يمدهم بالعون والنجاة.^{٩٠}

(١١) دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم والإحسان إليهم :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رضي الله عنه ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « هَلْ تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بَضْعَانِكُمْ » .^{٩١}

وفي رواية النسائي: انه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَضْعِيفَهَا ، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ » .

^{٨٩}- المصدر السابق (٤٠٦/١).

^{٩٠}- " في ظلال القرآن " (٣٧١/١).

^{٩١}- البخاري (٢٨٩٦) واللفظ له، والنسائي (٣١٧٨) وانظر "صحيح الجامع" (٢٣٨٨).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « ابْغُونِي ضَعْفَاءَ كَرُمٍ ، فَإِنَّكُمْ إِثْمًا تَرْزُقُونَ وَتَنْصُرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ ». ٩٢

ويقول الإمام ابن حجر قوله: « هَلْ تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ »
 فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: « إِثْمًا نَصَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفَتِهِمْ بِدَعْوَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ »
 "وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ بِلَفْظٍ: « إِثْمًا تَنْصُرُونَ وَتَرْزُقُونَ بِضَعْفَائِكُمْ ».

قَالَ بَنُ بَطَّالٍ: تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الضُّعْفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ ، وَأَكْثَرُ خُشُوعًا فِي الْعِبَادَةِ ، خِلَافَ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِزُخْرِفِ الدُّنْيَا. ٩٣

وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه ، أَنَّ الرَّبِيعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا ، فَعَرَضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبَوْا ، إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكْسِرُ ثَنِيَّةَ الرَّبِيعِ؟ ، لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « يَا أَنَسُ ، كَتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ ». فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَهُ ». ٩٤

وعنه رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « كَرُمٌ مِنْ أَشْعَثِ أَغْبَرِ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَهُ ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ ». ٩٥

وعنه رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « كَرُمٌ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَ قِسْمِهِ ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ ، فَإِنَّ الْبِرَاءَ لَتَبِي زَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ

٩٢- صحيح: رواه أحمد (٢١٧٣١)، وأبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، والنسائي (٣١٧٩) بلفظ: " ابغوني الضعيف "، وابن حبان (٤٧٦٧)، والحاكم في " المستدرک " (٢٥٠٩)، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

٩٣- فتح الباري " للإمام ابن حجر-رحمه الله- (٩٩/٦) ط . دارالتقوى - مصر .

٩٤- البخاري (٤٥٠٠) ومواضع، واللفظ له ، ومسلم (١٦٧٥)، وأحمد (١٢٧٠٤)، وأبو داود (٤٥٩٥)، وابن ماجه (٢٦٤٩)، والنسائي (٤٧٥٦، ٤٧٥٧).

٩٥- صحيح: رواه الترمذي (٣٨٥٤) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، و" مشكاة المصابيح " (٦٢٤٨) وقال الألباني وقال (أي الترمذي): حديث صحيح حسن، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٤٥٧٣).

أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا بَرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِكَ، فَأَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ»، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْفَاهُمْ، ثُمَّ التَّقْوَا عَلَى قَنْطَرَةِ السُّوسِ، فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ، أَقْسَمَ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لِمَا مَنَحْتَنَا أَكْفَاهُمْ، وَالْحَقَّتَنِي بَنِيكَ ﷺ، فَمِنَحُوا أَكْفَاهُمْ، وَقَتَلَ الْبِرَاءُ شَهِيدًا. ٩٦

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وقد دل العقل والنقل والفترة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه. ٩٧

(١٢) في حالة اضطرار العبد واستغاثته بالله :

لقوله تعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ } [النمل: ٦٢] .
 وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سَلِيمٍ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: « لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ »، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟، قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ

٩٦ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٥٢٧٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٠٠١)، و"حلية الأولياء"

(٣٥٠، ٦/١)

٩٧ - "الجواب الكافي" لابن القيم ط . دار الريان " الطبعة الأولى" (ص: ١٦).

ضُرُّ فِدْعَوْتِهِ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةِ فِدْعَوْتِهِ، أَنْتَبَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ - أَوْ فَلَآةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلُكَ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ، «...» الحديث. ٩٨

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ» ٩٩.

ولقوله ﷺ لِفَاطِمَةَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» ١٠٠.

استغاثة رسول الله ﷺ بالله - تعالى - يوم بدر واستجابة الله له :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَاتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وِرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ أَنِّي مَدَدُكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ. ١٠١

٩٨- صحيح: رواه أحمد (١٦٦١٦) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأبو داود (٤٠٨٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٩١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥٧٣٠)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٤٤).

٩٩- صحيح: رواه أحمد (٣٦٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وأبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦) وصححه الألباني.

١٠٠- حسن: رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٣٣٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٠٠) وانظر "صحيح الجامع" (٥٨٢٠)، و"الصحيحة" (٢٤٥٧)، و"صحيح الترغيب" (٦٥٧).

١٠١- مسلم (١٧٦٣)، وابن حبان (٤٧٩٣).

استغاثته ﷺ بربه وهو يخطب يوم الجمعة طلباً لأن يستقيم :
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابِ كَانَ نَحْوَ دَارِ
 الْقَضَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغَيِّنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ
 قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَزَى فِي السَّمَاءِ مِنْ
 سَحَابٍ، وَلَا قُرْعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ
 التُّرْسِ فَلَهَا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءُ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا،
 ١٠٢»...

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ (المَجَابِينَ)، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبُو مَعْلَقٍ وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي
 الْأَفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، نَجَّرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَمَنَّعٌ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعِ مَا مَعَكَ
 فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: مَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالمَالِ، قَالَ: أَمَا المَالُ فِلي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا
 دَمَكَ، قَالَ: أَمَا إِذَا آبَيْتَ فَدَرْنِي أَصْلِي أَرْبِعَ رُكْعَاتٍ، قَالَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى
 أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا العَرْشِ
 المَجِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يَرَامُ، وَبِمَلِكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ
 الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ، يَا مُغِيثُ اغْنِنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا
 هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرَبَةً قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ اللِّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ،
 فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَامِي؟ فَقَدْ اغْنَيْتَنِي اللَّهُ بِكَ
 الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتَ لِأَبْوَابِ
 السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ
 الثَّلَاثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءٌ مَكْرُوبٌ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَيِّنِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى
 أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ،

١٠٢- البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧)، والنسائي (١٥١٨).

أَسْتَجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. ١٠٣
 وقال مَورِقُ العَجَلِيّ، قَالَ: "مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى
 خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللَّهَ يُجِيبُهُ" ١٠٤
 وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا
 أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ. ١٠٥
 وجاء رجل إلى مالك بن دينار، فقال: أنا أسألك بالله أن تدعو لي، فأنا مضطر، قال:
 إذا فأسأله، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه. ١٠٦

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر
 بذلك عن نفسه، والسبب في ذلك أن الضرورة إليه بالجماع ينشأ عن الإخلاص، وقطع
 القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وجد، من مؤمن أو كافر، طائع
 أو فاجر. ١٠٧

وقال الواحدي - رحمه الله - أنشدنا الأستاذ أبو إسحاق الثعلبي - رحمه الله - فقال:
 وَأِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ ... عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
 وَرَبِّ أَيْحَ سُدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهَهُ ... أَصَابَ لَهَا لَمَّا دَعَا اللَّهَ مَخْرَجًا. ١٠٨

١٠٣- "الجواب الكافي" لابن القيم (١٦-١٧) ط. دار ابن الجوزي-القاهرة (الطبعة الثانية).
 يقول العلامة الألباني: موضوع، لوائح الوضع والصنع عليه ظاهرة، أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجايب الدعوة"
 (٣٨ / ٢٣) ومن الغرائب أيضًا: أن يذكر هذه القصة ابن القيم في أول كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن
 الدواء الشافي" من رواية ابن أبي الدنيا هذه، مُعلِّقاً إياها على الحسن، ساكناً عن إسنادها!.
 ١٠٤- رواه أحمد في "الزهد" (٣٧١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٧٤)، والقاسمي في "تفسيره محاسن
 التأويل" (٣٢/٢).

١٠٥- "تفسير القرآن العظيم" (٤٠٨/٣).

١٠٦- "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

١٠٧- "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

١٠٨- "تفسير القرطبي" (٣٢٣/١٣).

ويقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وَكَثِيرًا مَا تَجِدُ أَدْعِيَةً دَعَا بِهَا قَوْمٌ فَاسْتَجِيبَ لَهُمْ، فَيَكُونُ قَدْ اقْتَرَنَ بِالدُّعَاءِ ضَرُورَةٌ صَاحِبِهِ وَإِقْبَالُهُ عَلَى اللَّهِ، أَوْ حَسَنَةٌ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِجَابَةً دَعْوَتِهِ شُكْرًا لِحَسَنَتِهِ، أَوْ صَادَفَ وَقْتَ إِجَابَتِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ، فَيُظَنُّ الظَّانُّ أَنَّ السِّرَّ فِي لَفْظِ ذَلِكَ الدُّعَاءِ فَيَأْخُذُهُ مَجْرَدًا عَنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي قَارَنَتْهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّاعِي، وَهَذَا كَمَا إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلٌ دَوَاءً نَافِعًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، فَانْتَفَعَ بِهِ، فَظَنَّ غَيْرَهُ أَنْ اسْتَعْمَلَ هَذَا الدَّوَاءَ بِمَجْرَدِهِ كَافٍ فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ، كَانَ غَالِطًا، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَغْلُطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ هَذَا قَدْ يَنْفَعُ دَعَاؤُهُ بِاضْطِرَارٍ عِنْدَ قَبْرِ فَيَجَابُ، فَيُظَنُّ الْجَاهِلُ أَنَّ السِّرَّ لِلْقَبْرِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ السِّرَّ لِلْاضْطِرَارِ وَصَدَقَ الْجَلِّيُّ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ، كَانَ أَفْضَلَ وَأَحَبَّ إِلَى اللَّهِ. ١٠٩

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى" حُرِّمَ ﷻ أَنْ تَتَّخِذَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ يَقْصُدُ الصَّلَاةَ فِيهَا كَمَا تَقْصُدُ الْمَسَاجِدَ وَإِنْ كَانَ الْقَاصِدُ لِذَلِكَ إِنَّمَا يَقْصُدُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ إِلَّا أَنْ يَقْصِدُوا الْمَسْجِدَ لِأَجْلِ صَاحِبِ الْقَبْرِ وَدَعَائِهِ وَالدُّعَاءِ بِهِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَهُ فَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اتِّخَاذِ هَذَا الْمَكَانِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لثَلَاثًا يَتَّخِذُ ذَرِيعَةً إِلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ. وَالْفِعْلُ إِذَا كَانَ يُفْضِي إِلَى مَفْسَدَةٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ يَنْهَى عَنْهُ؛ كَمَا نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفْسَدَةِ الرَّاجِحَةِ: وَهُوَ التَّشْبَهُ بِالْمُشْرِكِينَ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الشَّرْكِ. وَلَيْسَ فِي قِصْدِ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ لِإِمْكَانِ التَّطَوُّعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ. ١١٠

١٠٩- "الجواب الكافي" لابن القيم ط. دار الريان للتراث (ص: ١٢-١٣).

١١٠- "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (١٦٣/١-١٦٤) مجمع الملك فهد "المكتبة الشاملة".

(١٣) الافتقار إلى الله - تعالى - بأن يصف العبد حالة ضعفه وعجزه بين يدي الدعاء : إن العبد محتاج إلى الله في كل شؤونه، ومفتقر إليه في جميع حاجاته، لا يستغني عن ربه ومولاه طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فأما الرب سبحانه فهو غني حميد، لا حاجة بطاعة العباد ودعواتهم، ولا يعود نفعها إليه، وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضرروا بها، ولهذا قال سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) } [فاطر: ١٥-١٦].

وقد سبق بفضل الله تعالى وتوفيقه بيان ذلك في (التوسل إلى الله بأنواع التوسل المشروع) - الفقرة الخامسة -.

ومما لم يسبق لنا ذكره نين ما جاء من افتقار نبينا ﷺ لربه يوم بدر، فعن عبد الله بن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةِ عَشْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حِفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عِرَاةٌ فَارْكَبْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَاشْبِعْهُمْ». ففتح الله له يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا، وما منهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين واكتسوا وشبعوا. ١١١

(١٤) إقرار العبد بذنوبه وبنعم الله عليه وسؤاله أن يغفر له :

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَيِّدُ الْأَسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوؤُكَ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوؤُكَ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مَوْقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ١١٢

١١١ - حسن: رواه أبو داود (٢٧٤٧)، والحاكم في "المستدرک" (٢٦٤٢)، و"مشكاة المصابيح" (٥٩٢٩)

وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٠٠٣).

١١٢ - البخاري (٦٣٠٦)، وأحمد في "المسند" (١٧١١١)، والترمذي (٣٣٩٣)، والنسائي (٥٥٢٢)،

وابن حبان (٩٣٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكَ " ، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : «اعْمَلْ مَا شِئْتَ» . ١١٣

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ وَفِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَسْتُمْ تُقْرُونَ بِالْإِسَاءَةِ؟» ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ { مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ } [التوبة: ٩١] «وَكُلُّ يَقْرُوكَ بِالْإِسَاءَةِ ، فَاغْفِرْ لَنَا وَاسْقِنَا» قَالَ : فَسُقُوا

(١٥) أن يتجنب العبد الدعاء بإثم أو قطيعة رحم وعدم استعجال الإجابة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ : «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحْمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ ، قَالَ صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ : «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يُسْتَجِيبْ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ» . ١١٤

والإثم: الذنب، والمراد أن يدعو بما لا يحل له. فكل دعاء احتوى على محرم حري أن لا يستجاب لصاحبه، وكيف يستجاب لمن يتجرأ فيطلب حراماً.

وقطيعة الرحم: الإساءة إليها، أو ترك الإحسان إليها، والدعاء الذي فيه إساءة للرحم من موانع الإجابة، لقد توعد الله قاطع رحمه بالقطع، ومن يقطعه الله لا يستجيب دعاءه. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَهَا فَرْغٌ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ التَّطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ ، قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَاكَ

١١٣- البخاري (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨)، وابن حبان (٦٢٥).

قوله: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ» والمعنى: ما دمت تذنّب ثم تتوب، مقراً بالذنّب غير مصرّ عليه، غفرت لك.

١١٤- البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اِقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ: { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ } { محمد: ٢٢ } . ١١٥ "

فقاطع الرحم منقطع من رحمة الله تعالى، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم علق النبي صلى الله عليه وسلم استجابة الدعاء - على النحو الذي ذكره - على عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم، فظهرها بذلك أنهما من شروط استجابة الدعاء.

قال ابن علان - رحمه الله -: ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم " أي: فلا تُجاب تلك الدعوة المقترنة لشيء من ذلك، لأن الإجابة تنتفي عن سائر الدعوات غيرها، إذا دعا بهما " ١١٦ .

أما ما يتعلق بإجابة الدعاء ما لم يستعجل، يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -: تأملت حالة عجيبة، وهي أن المؤمن تنزل به النازلة، فيدعو ويبالغ، فلا يرى أثراً للإجابة، فإذا قارب اليأس، نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضياً بالأقدار، غير قنوط من فضل الله - عز وجل - فالغالب تعجيل الإجابة حينئذ؛ لأن هناك يصلح الإيمان، ويهزم الشيطان، وهناك تين مقادير الرجال.

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: { حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ } [البقرة: ٢١٤].

وكذلك جرى ليعقوب رضي الله عنه؛ فإنه لما فقد ولداً، وطال الأمر عليه، لم يأس من الفرج، فأخذ ولده الآخر، ولم ينقطع أمله من فضل ربه: { عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً } . وكذلك قال زكرياً عليه السلام: { وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحاً } [مريم: ٤] فيياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظراً إلى أنه المالك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالمصالح، وإلى أنه يريد اختبارك، ليلوا أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك... إلى غير ذلك، وإلى أنه يبتليك بالتأخير، لتحارب وسوسة

١١٥- البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤)، وأحمد (٨٣٦٧)، وابن حبان (٤٤١).

١١٦- " دليل الفالحين " (٣١٣/٤)، نقلًا عن " فقه الدعاء " لفضيلة الشيخ/أبي عبد الرحمن بن إبراهيم عطية. ط. مكتبة البلد الأمين-مصر- (ص: ١٧٤-١٧٥).

إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الظن في فضله، وتوجب الشكر له، إذ أهلك بالبلاء للالتفات إلى سؤاله، والفقير المضطر إلى اللجأ إليه، غنى كله. ١١٧

(١٦) رفع العبد يديه إلى السماء :

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» . ١١٨
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمن مطعمه ومشربه وملبسه حرام : " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُدْيَتُهُ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ " .

فدل أيضاً على أن رفع اليدين بالدعاء من أسباب استجابته من الله تعالى .

(١٧) الحمد لله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدٌ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «مَجَلَّتْ أَيْهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ» . قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : «أَيْهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجِبَّ» . ١١٩
وفي رواية : «ادْعُ تُجِبَّ ، وَسَلْ تَعْطَى» . ١٢٠

وقد ذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء ثلاث

مراتب :

١١٧- "صيد الخاطر" للإمام ابن الجوزي - رحمه الله - ط. المكتبة التوفيقية (ص: ١١٦-١١٧)

١١٨- صحيح : رواه أحمد، وأبي داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والحاكم في "المستدرک" (١٨٣١) وانظر "صحيح الجامع" (١٧٥٧) للألباني.

١١٩- صحيح : رواه الترمذي (٣٤٧٦)، و"مشكاة المصابيح" (٩٣٠) وصححه الألباني.

١٢٠- صحيح : رواه النسائي (١٢٨٤)، وابن خزيمة (٧٠٩) ، وانظر "صحيح الجامع" (٣٩٨٨) ، و"صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٤٣) للألباني.

إِحْدَاهَا: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ قَبْلَ الدُّعَاءِ وَبَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ
وَالثَّلَاثَةُ: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ وَيَجْعَلَ حَاجَتَهُ مَتَوَسِّطَةً بَيْنَهُمَا.
وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَدْلَةَ عَلَى تِلْكَ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهَا فَلْيُرَاجِعْهَا. ١٢١

(١٨) موافقة ساعات وحالات ومواضع استجابة الدعاء :

النوم على طهارة وذكر الله تعالى :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا ،
فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » . ١٢٢

حين يتعار من الليل لهجاً بهذا الذكر واستحباب الصلاة عقبه لقبولها :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ » . ١٢٣

قَالَ بَطَّالٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَعَدَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لَهْجًا
لِسَانَهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ، وَالْإِذْعَانَ لَهُ بِالْمُلْكِ، وَالْإِعْتِرَافَ بِنِعْمِهِ بِحَمْدِهِ عَلَيْهَا، وَيَنْزِهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ
بِهِ بِتَسْبِيحِهِ، وَالْخُضُوعَ لَهُ بِالتَّكْبِيرِ، وَالتَّسْلِيمَ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنِهِ، أَنَّهُ إِذَا دَعَا

١٢١- "جلاء الأفهام" (٣٧٥) - دار العروبة - الكويت . ط. الثانية .

١٢٢- صحيح: رواه أحمد (٢٢٠٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح من جهة ثابت، وأبو داود (٥٠٤٢)، وابن ماجه (٣٨٨١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٧٥٤)، و"مشكاة المصابيح" (١٢١٥).

١٢٣- البخاري (١١٥٤)، وأحمد (٢٢٦٧٣)، وأبو داود (٥٠٦٠)، والترمذي (٣٤١٤) وابن ماجه (٣٨٧٨)، وابن حبان (٢٥٩٦).

أَجَابَهُ، وَإِذَا صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَغْتَمَّ الْعَمَلَ بِهِ، وَيُخْلِصَ نَيْتَهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ١٢٤

الثالث الآخر من الليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ.» ١٢٥

وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ.» ١٢٦

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله -: بَيَّنَّ فَضْلُ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، قَالَ بَطَّالٌ: هُوَ وَقْتُ شَرِيفِ خَصِّهِ اللَّهُ بِالتَّنْزِيلِ فِيهِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَأَعْطَاءِ سُؤْلِهِمْ، وَغُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ، وَهُوَ وَقْتُ عَفْلةٍ وَخُلُوةٍ وَأَسْتِغْرَاقٍ فِي النَّوْمِ، وَأَسْتِلْذَاقٍ لَهُ وَمِفَارِقَةِ اللَّذَّةِ وَالدَّعَةِ صَعْبٍ، لَا سِيمَا أَهْلُ الرَّفَاهِيَةِ، وَفِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَكَذَا أَهْلُ التَّعَبِ وَلَا سِيمَا فِي قِصْرِ اللَّيْلِ، فَمِنْ أَثَرِ الْقِيَامِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ، دَلٌّ عَلَى خُلُوصِ نَيْتِهِ وَصِحَّةِ رَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَلِذَلِكَ نَبِهَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى الدُّعَاءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَخْلُو فِيهِ النَّفْسُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا وَعَلَقِهَا، لِيَسْتَشْعِرَ الْعَبْدُ الْجِدَّ وَالْإِخْلَاصَ لِرَبِّهِ. ١٢٧

ولله در الإمام الشافعي - رحمه الله -، قال:

أَتَهَيَّأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزِدُّرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ نَافِذَةٌ وَلَكِنْ ... لَهَا أَمْدٌ وَلِلْأَمْدِ انْقِضَاءٌ. ١٢٨

١٢٤ - "فتح الباري" (٥٠/٣) ط. دار الريان للتراث-مصر.

١٢٥ - البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (٤٧٣٣)، والترمذي (٣٤٩٨).

١٢٦ - مسلم (٧٥٧)، وأحمد (١٤٣٥٥)، وابن حبان (٢٥٦١).

١٢٧ - "فتح الباري" لابن حجر-رحمه الله- (١٤٠/١١-١٤١) ط. دار التقوى -مصر.

١٢٨ - "فيض القدير" (٥٢٦/٣).

بعد الوضوء :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَتَحَّتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » . ١٢٩

وزاد الترمذي في روايته بعد النطق بالشهادتين: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» . ١٣٠

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رِقِّي ثُمَّ طُبِعَ بِطَائِعٍ فَلَمْ يَكْسِرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ١٣١

حين الأذان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ : عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ ، وَعِنْدَ الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . ١٣٢

وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ » . ١٣٣

-
- ١٢٩ - مسلم (٢٣٤)، وأحمد في "المسند" (١٧٣٩٣)، وأبو داود (١٦٩)، وابن حبان (١٠٥٠)
- ١٣٠ - صحيح : رواه الترمذي (٥٥)، والطبراني في "الأوسط" (٤٨٩٥)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٦٧)، و"الإرواء" (٩٦)، و"صحيح الترغيب" (٢١٩).
- ١٣١ - صحيح : رواه النسائي في "الكبرى" (٩٨٢٩)، و"عمل اليوم والليلة" (٨١)، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٧٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦١٧٠).
- ١٣٢ - صحيح : رواه ابن حبان (١٧٢٠) وصححه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ولكن اختلف في رفعه ووقفه.
- ١٣٣ - صحيح : رواه أبو يعلى الموصلي في "مسنده" (٤٠٧٢)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٢٠)، والضياء في "المختارة" (٢/١٢٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١٨)، و"السلسلة الصحيحة" (١٤١٣).

فضل التردد خلف المؤذن والصلاة على النبي ﷺ وسؤال الله تعالى له الوسيلة :

بيان ما يقوله المسلم إذا سمع المؤذن :

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ. » ١٣٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ. » ١٣٥

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ،

١٣٤- مسلم (٣٨٥).

١٣٥- مسلم (٣٨٤)، وأحمد (٦٥٦٨)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٦٧٨)، و

ابن حبان (١٦٩٠ - ١٦٩٢).

وهناك مسألة شاعت في هذه الأيام في الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية، حتى في كثير من القنوات الدعوية، لا يلتفت إليها كثير من الناس؛ وهي أنهم يأتون بعد الأذان مباشرة بدعاء سؤال الله الوسيلة للنبي ﷺ قبل الصلاة عليه ﷺ ويصلي على النبي ﷺ في آخره، أو لا يصلون عليه ﷺ، وهذا يخالف الترتيب من الصلاة على النبي ﷺ، ثم سؤال الله له الوسيلة كما بينه النبي ﷺ، ولا يكتفي المسلم بمجرد سماعها والانشغال بذلك دون أن يرددها، فإن النبي ﷺ أخبر بأن شفاعته لمن قال مثل ما قال المؤذن، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم سأل له الوسيلة ﷺ.

حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ١٣٦

وفي رواية: " وَأَبَعْتُهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ " ١٣٧

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» قَالَ ابْنُ رُجَّحٍ فِي رِوَايَتِهِ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ » وَلَمْ يَذْكُرْ قَتِيْبَةَ قَوْلِهِ: وَأَنَا. ١٣٨

دَعَاؤُهُ ﷺ لِلْأُمَّةِ وَالْمُؤَذِّنِينَ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمِنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشُدِ الْأُمَّةَ ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ » ١٣٩

الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة :

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، فَادْعُوا " ١٤٠

١٣٦- رواه البخاري (٦١٤) و (٤٧١٩)، و أحمد في "مسنده" (١٤٨١٧)، وأبو داود (٥٢٩)،
والترمذي (٢١١)، وابن ماجه (٧٢٢).

١٣٧- صحيح: رواه النسائي (٦٨٠)، وابن حبان (١٦٨٩)، وابن خزيمة في "صحيحه" (٤٢٠) وصححه الألباني
وشعيب الأرنؤوط. وأنكر الألباني على زيادة: إنك لا تخلف الميعاد.

١٣٨- مسلم (٣٨٦)، وأحمد (١٥٦٥)، وأبو داود (٥٢٥)، والترمذي (٢١٠)، وابن ماجه (٧٢١).

١٣٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٧٨١٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين،
وأبو داود (٥١٧)، والترمذي (٢٠٧)، وابن خزيمة (١٥٢٨)، و"مشكاة المصابيح" (٦٦٣) وصححه
الألباني في "صحيح الجامع" (٢٧٨٧)، و"صحيح الترغيب والترهيب" (٢٣٧)، و"الإرواء" (٢١٧).

١٤٠- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٢٥٨٤)، وأبو داود (٥٢١)، وابن حبان (١٦٩٦) وابن خزيمة
(٤٢٧، ٤٢٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو يعلي (٣٦٧٩)، وصححه الألباني في "صحيح
الجامع" (٣٤٠٨).

وفي رواية: «الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مُسْتَجَابٌ فَادْعُوا». ١٤١

دعاء الملائكة الكرام - عليهم الصلاة والسلام - لمن ينتظر الصلاة من أهل الإسلام:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَصْلُونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يَحْدِثْ فِيهِ ». ١٤٢

صلاة الله تعالى وملائكته على الصف الأول :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ، وَالْمَوْزِنُ يَغْفِرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ وَيَصِدِّقُهُ مِنْ سَمْعِهِ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ». ١٤٣

استغفار النبي ﷺ للصف الأول ثلاثاً والثاني مرة :

عَنْ عَزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمَقْدَمِ ثَلَاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً». ١٤٤

١٤١- صحيح: رواه أبو يعلى (٣٦٨٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٣٤٠٥)، و" المشكاة" (٦٧١) عن أنس.

١٤٢- البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له، وأحمد (٧٤٣٠)، وأبو داود (٥٥٩).

١٤٣- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٧١٥٦) و (١٨٣٦٤) عن النعمان بن بشير، وأبو داود (٦٦٤)، وابن ماجه (٩٩٧)، والنسائي (٦٤٦) وابن حبان (٢١٥٩) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٤٤- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٧١٥٦)، والنسائي (٨١٧)، وابن حبان (٢١٥٨) وابن خزيمة (١٥٥٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

أدعية الصلاة وفضلها ومواضع استجابتها :

دعاء الاستفتاح في الصلاة وبيان فضله :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ ، قَالَ : « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ ؟ » فَأَرَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : « أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا ؟ » ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا « فَقَالَ رَجُلٌ : جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفْسُ فَقَلَّتْهَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَتَدَرُونَهَا ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا » . ١٤٥

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا ؟ » قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « عَجِبْتُ لَهَا ، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ » قَالَ ابْنُ عُمَرَ : « فَمَا تَرَكْتَنِ مِنْهُ مَنذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ » . ١٤٦

استجابة الله تعالى لعبده لما سأله في فاتحة الكتاب في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خَدَاجٌ » ثَلَاثًا غَيْرَ تَمَامٍ . فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ؟ ، فَقَالَ : « اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ » ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الفاتحة: ٢] ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَمْدِي عَبْدِي » ، وَإِذَا قَالَ : { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [الفاتحة: ١] ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَتَيْتَنِي عَلَيَّ عَبْدِي » ، وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ } ، قَالَ : « مَجْدِي عَبْدِي » - وَقَالَ مَرَّةً « فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي » - ، فَإِذَا قَالَ : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة: ٥] ، قَالَ : « هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » ، فَإِذَا قَالَ : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

١٤٥- مسلم (٦٠٠) ، وأحمد في "المسند" (١٢٩٦٠) ، وأبو داود (٧٦٣) ، والنسائي (٩٠١) ، وابن حبان

(١٧٦١) .

١٤٦- مسلم (٦٠١) ، وأحمد (٤٦٢٧) ، والترمذي (٣٥٩٢) ، والنسائي (٨٨٦) .

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]، قَالَ: « هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ
١٤٧.»

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: قَالَ سهل بن عبد الله التستري: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ
وَبَيْنَ رَبِّهِ طَرِيقٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِفْتِقَارِ، وَمَا حَصَلَ فِيهِ الْهُدَى فِي الْمَاضِي فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى
حُصُولِ الْهُدَى فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا حَقِيقَةٌ قَوْلٌ مِنْ يَقُولُ: ثَبَتْنَا وَاهْدَنَا لِرُومِ الصِّرَاطِ.
وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: زِدْنَا هُدًى، يَتَنَاوَلُ مَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّ هَذَا كُلُّهُ هُدًى مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ الْعَمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْعِلْمِ لَمْ يَحْصُلْ بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ مَهْتَدِيًّا حَتَّى
يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْعِلْمِ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، بَلْ يَزُولُ عَنِ الْقَلْبِ وَإِنْ
حَصَلَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ الْعَمَلُ، فَالْأَنَسَ كُلَّهُمْ مُضْطَرُونَ إِلَى هَذَا الدُّعَاءِ، وَلِهَذَا فَرَضَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، فَلْيَسُوا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ أُخْرِجَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ، وَإِذَا حَصَلَ الْهُدَى إِلَى
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، حَصَلَ النَّصْرُ وَالرِّزْقُ، وَسَائِرُ مَا تَطَلَّبُ النُّفُوسُ مِنَ السَّعَادَةِ. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ. ١٤٨.

فضل التأمين خلف الإمام ودعاء الرفع من الركوع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ ، فَأَمَّنُوا ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقِ
تَأْمِينِهِ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
، يَقُولُ: « آمِينَ » . ١٤٩

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ؟، إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَطَبَنَا فَبِينَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا. فَقَالَ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ،
ثُمَّ لِيُؤْمَرُ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَالَ { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }

١٤٧- مسلم (٣٩٥)، وأحمد (٩٩٣٢)، وأبو داود (٨٢١) وابن ماجه (٣٧٨٤)، والترمذي (٢٩٥٣) والنسائي (٩٠٩)، وابن حبان (١٧٨٤)

١٤٨- "أمراض القلوب وشفائها" للإمام ابن تيمية (١٥-١٤/١) ط. مكتبة حيدو-الاسكندرية .

١٤٩- البخاري (٧٨٠، ٧٨٢)، ومسلم (٤١٠)، وأحمد (٧٢٤٤)، وأبو داود (٩٣٦)

، والترمذي (٢٥٠)، وابن ماجه (٨٥١)، والنسائي (٩٢٨)، وابن خزيمة (٥٦٩).

[الفاحة: ٧]، فقولوا: آمين، يجبكم الله فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم، ويرفع قبلكم" ، فقال رسول الله ﷺ: « فتلك بتلك وإذا قال: سمع الله لمن حمده. فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم، ...» ١٥٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال: « إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه » ١٥١ .«

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع، قال: «اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض، وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجحش منك الجحش» ١٥٢

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد: اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجحش منك الجحش» ١٥٣ .«

وعن رفاعه بن رافع الزريقي رضي الله عنه ، قال: «كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده" ، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف، قال: «من المتكلم» قال: أنا، قال: «رايت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول» ١٥٤ .«

١٥٠- مسلم (٤٠٤)، أحمد (١٩٦٢٧)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (١١٧٢)

١٥١- البخاري (٧٩٦، ٣٢٢٨)، ومسلم (٤٠٩)، وأبو داود (٨٤٨)، والترمذي (٢٦٧)،

وابن حبان (١٩٠٧)

١٥٢- مسلم (٤٧٨)، وأحمد (٨٠٣)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٢٦٦).

١٥٣- مسلم (٤٧٧)، وأحمد (١١٨٢٨)، وأبو داود (٨٤٧)، وابن حبان (١٩٠٥).

١٥٤- البخاري (٧٩٩)، وأحمد (١٨٩٩٦)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي (١٠٦٢)، وابن حبان

(١٩١٠)

الدعاء بعد الركوع أو قبله في قنوت الوتر:

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.» ١٥٥

استجابة الدعاء في موضع سجود العبد لربه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبْشَرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنَ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ» ١٥٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.» ١٥٧

ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: وهو موافق لقول الله تعالى *وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ* ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى وفيه تمكين أعز أعضائه الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن والله أعلم. ١٥٨

١٥٥- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧١٨)، وأبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، وابن ماجه (١١٧٨)، والنسائي (١٧٤٥)، والدارمي (١٦٣٤) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.
١٥٦- مسلم (٤٧٩)، وأحمد (١٩٠٠)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، وابن حبان (١٨٩٦)، (١٩٠٠).

١٥٧- مسلم (٤٨٢)، وأحمد (٩٤٦١)، والنسائي (١١٣٧)، وأبو داود (٨٧٥)، وابن حبان (١٩٢٨).

١٥٨- "النووي شرح مسلم" (٢٠٦/٤)

الدعاء بعد التشهد في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَّهَدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». ١٥٩

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «...، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». ١٦٠

وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». ١٦١

دعاء علمه رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق في صلاته :

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه : أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». ١٦٢

١٥٩- البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) واللفظ له.

١٦٠- مسلم ٢٠١- (٧٧١)، والترمذي (٣٤٢١) وابن حبان (١٩٦٦)

١٦١- مسلم ٢٠٢- (٧٧١)، وأحمد (٧٢٩)، أبو داود (١٥٠٩)، وابن حبان (٢٠٢٥).

١٦٢- البخاري (٨٣٤)، (٦٣٢٦)، ومسلم (٢٧٠٥)، وأحمد في " المسند (٢٨)، والترمذي (٣٥٣١)،

وابن ماجه (٣٨٣٥)، والنسائي (١٣٠٢).

الدعاء الذي أوصى به رسول الله ﷺ لمعاذ دبر كل صلاة :
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : «إِنِّي لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ» ، فَقُلْتُ : وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَلَا تَدَعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ : رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» .^{١٦٣}

إجابة الله تعالى لمن دعاه بعد تكبيره وتسبيحه وتحميده سبحانه في الصلاة:
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ ، غَدَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : عَلَيَّ كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : « كَبَّرِي اللَّهُ عَشْرًا ، وَسَبَّحِي اللَّهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِّي مَا شِئْتِ » ، يَقُولُ : « نَعَمْ نَعَمْ » .^{١٦٤}

تحري الإجابة قبل صلاة الظهر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَرُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : «إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ» .^{١٦٥}

تحري الإجابة بين صلاة الظهر والعصر من يوم الأربعاء :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، مَسْجِدِ الْفَتْحِ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَاسْتَجِيبَ لَهُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ جَابِرٌ : وَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مِنْهُمْ غَائِظٌ إِلَّا

^{١٦٣}- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (٢٢١١٩)، أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٢٠)، وابن خزيمة (٧٥١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{١٦٤}- حسن: رواه أحمد في " المسند" (١٢٢٠٧)، والترمذي (٤٨١)، والنسائي (١٢٩٩)، وابن حبان (٢٠١١) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{١٦٥}- صحيح: رواه أحمد (١٥٣٩٦) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، والترمذي (٤٧٨) وقال: حديث حسن غريب، وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله -بل هو حديث صحيح متصل الإسناد، و"مشكاة المصابيح" (١١٦٩) وصححه الألباني، وفي "الشمائل" (٢٨٠)، والنسائي في "الكبرى" (٣٢٩).

تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، إِلَّا عَرَفْتُ الْإِجَابَةَ». ١٦٦

آخر ساعة من يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه : «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَفِّقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يَصِلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». وَقَالَ يَدُهُ: يَقْلِلُهَا يَزِيدُهَا. ١٦٧

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: «يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ - يَرِيدُ - سَاعَةً، لَا يُوْجَدُ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَّسَوْهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». ١٦٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقَيْتُ كَعْبَ الْأَجْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَخَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَةِ، وَخَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَكَانَ فِيهَا حَدِيثُهُ أَنْ قُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَصَادُفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يَصِلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، قَالَ كَعْبٌ رضي الله عنه: «ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً»، فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»، فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: «صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «ثُمَّ لَقَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رضي الله عنه، فَخَدَّثَنِي بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبٍ، وَمَا حَدَّثَنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ: «ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ

١٦٦- رواه أحمد في "المسند" (١٤٥٦٣) وضعفه شعيب الأرنؤوط، والبخاري في الأدب المفرد" (٧٠٤) وحسنه الألباني.

١٦٧- البخاري (٦٤٠٠)، ومسلم (٨٥٢)، وأحمد (٧١٥١)، والنسائي (١٤٣٢)، وابن ماجه (١١٣٧).

١٦٨- صحيح : رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٠٣٢).

يوم»، قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: كَذَبَ كَعْبُ، ثُمَّ قرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ، فَقَالَ: «بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»، فَقَالَ: عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «صَدَقَ كَعْبٌ». ١٦٩

وعن أبي سلمة رضي الله عنه، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ: «إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَىٰ لَهُ حَاجَتَهُ»، قَالَ عبد الله: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَوْ «بَعْضُ سَاعَةٍ»، فَقُلْتُ: «صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ». قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟، قَالَ: «آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ». قُلْتُ: إِنَّمَا لَيْسَتْ سَاعَةٌ صَلَاةً! قَالَ: «بَلَىٰ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَجِبُ إِلَّاءَ الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ». ١٧٠.

وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن أن ناساً من الصحابة اجتمعوا فتذاكروا ساعة الجمعة ثم افرقوا فلم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة. ١٧١.

وأما ما ورد في أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة:

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، قال: قال لي عبد الله بن عمر: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، سَمِعْتَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم،

١٦٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٣٠٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

والنسائي (١٤٣٠) والترمذي (٤٩١)، وصححه الألباني.

١٧٠- حسن: رواه ابن ماجه (١١٣٩) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٧١- ذكره الحافظ بن حجر في "الفتح" (٤٢١/٢) وقال: بإسناد صحيح.

يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» ١٧٢

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقولُ: «في يومِ الجمعةِ ساعةٌ من النّهارِ، لا يسألُ اللهَ فيها العبدُ شيئاً إلّا أُعطيَ سؤلُهُ» قيل: أي ساعةٍ؟، قال: «حينَ تُقامُ الصَّلَاةُ إلى الإِصرافِ منها» ١٧٣.

١٧٢- ضعيف والمخفوظ موقوف، أخرجه مسلم (٨٥٣)، وأبو داود (١٠٤٩) وقال الألباني في " ضعيف سنن أبي داود" (٢٣٦) ضعيف والمخفوظ موقوف، وقال في " المشكاة" (١٣٥٨) وقد أعل بالوقف، وسائر الأحاديث في الباب تخالفه، وقد أشار إلى هذا الإمام أحمد بقوله: أكثر الأحاديث التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد العصر وترجى بعد زوال الشمس، ذكره الترمذي (٣٦١/٢) ومن شاء التفصيل حول الحديث فليراجع " فتح الباري" (٣٥١/٢)

وقد تكلم الحافظ ابن حجر على هذا الحديث، فقال: إنه أعل بالانقطاع والاضطراب، أما الانقطاع: فإن مخزومة بن بكير لم يسمع من أبيه، قاله أحمد عن حماد بن خالد عن مخزومة نفسه، وكذا قال سعيد بن أبي مريم عن موسى بن سلمة عن مخزومة، وزاد: إنما هي كتب كانت عندنا، وقال علي بن المديني: لم أسمع أحد من أهل المدينة يقول عن مخزومة: إنه قال في شيء من حديثه: "سمعت أبي".

ولا يقال: مسلم يكتفي في العنونة بإمكان اللقاء مع المعاصرة، وهو كذلك هنا؛ لأننا نقول: وجود التصريح عن مخزومة بأنه لم يسمع من أبيه كافٍ في دعوى الانقطاع.

أما الاضطراب: فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحدث ومعاوية بن قرة وغيرهم عن أبي بردة من قوله، وهؤلاء من أهل الكوفة، وأبو بردة كوفي، فهم أعلم بحديثه من بكير المدني، وهم عدد وهو واحد، وأيضاً فلو كان عند أبي بردة مرفوعاً لم يفت فيه برأيه، بخلاف المرفوع، ولهذا جزم الدارقطني بأن الموقوف هو الصواب. ا. هـ. "فتح" ٢/ ٤٢١ "نقلا من "مسند عبد بن حميد" (٢٤١/١) تحقيق فضيلة الشيخ مصطفى العدوي .

١٧٣- ضعيف: رواه الترمذي (٤٩٠)، وابن ماجه (١١٣٨)، وقال الألباني: ضعيف جدا، وأقول: - لا نفتوتنا بإذن الله -تعالى - أن نبيه على الاهتمام بأمر دعاء الخطيب على المنبر وتأمين الحضور على ذلك سراً، وإن ضعف العلماء لهذا الحديث، من حيث تحرى الإخلاص والدعاء بالثأور من القرآن والسنة، والاهتمام بالدعاء بما يوافق حاجة الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، من النصر على الأعداء، ونجاة المستضعفين من المسلمين والمؤمنين من كيد أعداء الدين، وإلى غير ذلك من المهمات، وذلك لأنه يوافق ساعة إجابة بين الأذان والإقامة، ومن حال المصلين لاجتماعهم على ذكر الله وتأمينهم على دعاء الخطيب . وبالله التوفيق .

الدعاء يومي العيدين بعد الصلاة :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟، قَالَ: «لَتَلْبِسَهَا أُخْتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا».^{١٧٤}

في رواية البخاري: «فَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ».

مواطن الدعاء في مواقيت ومناسك الحج والعمرة :

الدعاء في العشر الأوائل من ذي الحجة :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، قَالَ:

«وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»^{١٧٥}.

وفي رواية البخاري وغيره: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟»^{١٧٦}.

الغازي والحاج والمعتمر وفد الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَفَدُّوا لِي ثَلَاثَةَ: الْحَاجَّ، وَالْمُعْتَمِرَ، وَالْغَازِيَّ»^{١٧٧}.

^{١٧٤}- البخاري (١٦٥٢)، ومسلم (٨٩٠) واللفظ له، وأحمد في "المسند" (٢٠٧٨٩).

^{١٧٥}- رواه أحمد في "المسند" (١٩٦٨)، وأبو داود (٢٤٨٣)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧).

^{١٧٦}- البخاري (٩٦٩)، وأحمد (٣١٣٩، ٣٢٢٨)، والدارمي (١٨١٤).

^{١٧٧}- صحيح: رواه النسائي (٢٦٢٥، ٣١٢١)، وابن حبان (٣٦٩٢)، وابن خزيمة (٢٥١١)، والحاكم في

المستدرک" (١٦١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْغَايِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ، وَفَدَّ اللَّهُ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ»^{١٧٨}.

الدعاء يوم عرفة :

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^{١٧٩}.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ»^{١٨٠}.

الدعاء عند الطواف بالبيت الحرام في الحج والعمرة وغيرهما :

ينبغي للمسلم الذي وفقه الله تعالى لأداء مناسك الحج أو العمرة،

أو الطواف حول البيت في أي وقت، أن يكثر حال طوافه حول بيت الله الحرام من ذكر الله، أو قراءة القرآن، أو الدعاء، وأن لا يخصص لكل شوط من الأشواط دعاءً راتباً، فإن ذلك لم يكن من هديه ﷺ، وكذلك أيضاً الدعاء الجماعي الذي يقوم كثير من الطائفين حول بيت الله الحرام، ويترتب على ذلك ابتداعهم لهذا الأمر الذي ليس هناك دليل من القرآن والسنة أو الإجماع على هذا الأمر البتة، ومما يؤدي إلى التشويش على إخوانهم من المسلمين وهذا من الابتداع في الدين، لقوله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ

^{١٧٨} - حسن: رواه ابن ماجة (٢٨٩٣) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤١٧١)، وحسنه في "صحیح

سنن ابن ماجة" و"الصحيحه" (١٨٢٠).

^{١٧٩} - حسن: رواه الترمذي (٣٥٨٥)، و"مشكاة المصابيح" (٢٥٩٨)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع"

(٣٢٧٤).

^{١٨٠} - مسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٣٠٠٣)، وابن ماجة (٣٠١٤)، وابن خزيمة (٢٨٢٧).

أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ١٨١ و« كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدَعَةٍ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ١٨٢، إلا ما ثبت عنه ﷺ ما بين الركن اليماني والحجر الأسود، كما سيأتي معنا.

فعلى المسلم أن يتقي ربه سبحانه وتعالى، ويلزم سنة نبيه ﷺ وإن كان لا يعلم من الأدعية المأثورة شيئاً، فيكفيه أن يسأل الله المغفرة، والرحمة، والجنة، وأن يستعيد به سبحانه وتعالى من النار ومن كل سوء، والصلاة على النبي ﷺ، وأن يدعو الله أن يتقبل أعماله، وأن يجمع بين دعائه لنفسه ولأهله وأمته، أو أن يكثر من ذكر الله، تسبيحه، وتحميده، وتهليله، وتكبيره، وأسأل الله تعالى أن يوفقني والمسلمين جميعاً إلى كل خير.

والدعاء المأثور عن النبي ﷺ بين الركن اليماني والحجر الأسود :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه ، قَالَ: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ مَا بَيْنَ الرَّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ: { رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } . ١٨٣

الدعاء على الصفا والمروة للحاج والمعتمر :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي ﷺ : «....، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرَّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } [البقرة: ١٥٨] «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَفِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ

١٨١- البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم ١٨ - (١٧١٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٤٧٢)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١٤)، وابن حبان (٢٧).

١٨٢- صحيح: رواه أحمد (١٧١٤٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)،، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن حبان (٥)، والدارمي (٩٦) عن العرياض بن سارية.

١٨٣- حسن: رواه أحمد في "المسند (١٥٣٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل التحسين، وأبو داود (١٨٩٢)، وابن حبان (٣٨٢٦)، وابن خزيمة (٢٧٢١)، والحاكم في "المستدرک" (٣٠٩٨) وحسنه الألباني.

نَزَلَ إِلَى الْمُرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعَدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمُرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمُرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ طَوَافِهِ عَلَى الْمُرْوَةِ، ...» الحديث ١٨٤

وَعَنْ شَقِيقِي، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ». ١٨٥
وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا مَرَّ بِالْوَادِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُرْوَةِ يَسْعَى فِيهِ، يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ». ١٨٦

الدعاء عند المشعر الحرام يوم النحر للحاج :

في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل عن حجة الوداع للنبي ﷺ: «...»، حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِقَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَأَقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يَسْبَحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَأَقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَاءَ، حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ...» ١٨٧

عند رمي الجمر الصغرى والوسطى أيام التشريق :

عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُسْهَلَ، فَيُقِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ،

١٨٤- مسلم (١٢١٨)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥) مختصراً، وابن حبان (٣٩٤٤).

١٨٥- صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (١٥٥٦٥، ٢٩٦٤٧) عن عبد الله بن مسعود وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمرة (٥٥)

١٨٦- صحيح موقوف: رواه ابن أبي شيبة (٢٩٦٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في " مناسك الحج والعمرة (٥٥).

١٨٧- مسلم (١٢١٨)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والدارمي (١٨٩٢)، والنسائي (٢٩٨٥) مختصراً، وابن حبان (٣٩٤٤).

فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَرْمِي الْوَسْطَى، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشَّمَالِ فَيَسْتَبِيلُ، وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَيَقُومُ طَوِيلًا، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَيَقُومُ طَوِيلًا، ثُمَّ يَرْمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُولُ « هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ ».^{١٨٨}

دَعَاؤُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْمُحَلِّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ :

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ »، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ »، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « وَالْمُقَصِّرِينَ ».^{١٨٩}

الدعاء داخل الكعبة :

عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: « لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ، دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ، فَلَهَا خَرَجَ رُكْعَ رُكْعَتَيْنِ فِي قَبْلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: « هَذِهِ الْقِبْلَةُ ».^{١٩٠}

^{١٨٨} - البخاري (١٧٥١)، وأحمد (٦٤٠٤)، والنسائي (٣٠٨٣).

^{١٨٩} - البخاري (١٧٢٧)، ومسلم ٣١٨ - (١٣٠١)، وأبو داود (١٩٧٩)، وابن ماجه (٣٠٤٤)،

والدارمي (١٩٤٧)، وفي الباب عن أبي هريرة في " الصحيحين ".

^{١٩٠} - البخاري (٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٣٠)، وأحمد (٢١٨٠٩).

حين الشرب من ماء زمزم :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَاءُ زَمْرَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ». ١٩١
وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في " مجموع الفتاوى (١٤٤/٢٦) "
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْرَمَ وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ ، وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ
الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ .

وقال النووي في " المجموع " قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم، وأن يُكثِرَ منه، وأن يتضلع منه - أي يتلى - ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الدنيا والآخرة، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه، استقبل القبلة، ثم ذكر الله تعالى، ثم قال " اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ ، قال: « ماء زمزم لما شرب منه » اللهم إني أشربه لتغفر لي، اللهم اغفر لي، أو اللهم إني أشربه مستشفياً به من مرض ، اللهم فأشفيني ، ونحو هذا، ويستحب أن يتنفس ثلاثاً كما في كل شرب، فإذا فرغ حمد الله تعالى ٥٠.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْرَمَ وَتُحْبِرُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ». ١٩٢

وأقول: والحمد لله تعالى لقد دعوت الله عز وجل عند الشرب من ماء زمزم بأن يشفيني ؛ فكنت مصاب بضعف السمع قريباً من الصمم ، وكنت أسمع بصعوبة وأرغم من يكلمني على إعادة الكلام وتكراره، فشفاني الله منة منه سبحانه وفضلاً على عبده الضعيف، ودعوت الله أن يرزقني علماً نافعاً، فأسأل الله أن أكون قد أعطاني علماً نافعاً.

١٩١- صحيح: رواه أحمد في " المسند" (١٤٩٩٦)، وابن ماجه (٣٠٦٢) وصحه الألباني في، البيهقي في الأوسط" (٨٤٩)، وصحه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٥٠٢).

١٩٢- صحيح: رواه الترمذي (٩٦٣) وصحه الألباني، وأبو يعلى الموصلي (٤٦٨٣) وحسنه حسين سليم أسد.

دعوة الصائم والمسافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه - هُوَ شَكٌّ ، يَعْنِي الْأَعْمَشَ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ عِتْقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ».. ١٩٣
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ».. ١٩٤

وَفِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ مَطْعَمَهُ وَمَشْرَبَهُ وَمَلْبَسَهُ حَرَامٌ: «ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمَهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبَهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسَهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»..
فَدَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّفَرَ الْمُبَاحَ شَرْعًا مِنْ أَسْبَابِ اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

الدعاء ليلة القدر:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَاقَفْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».. ١٩٥
قال العلامة صديق خان: - رحمه الله -: وشرفها مستلزم للدعاء لقبول دعاء الداعين فيها، ولهذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتماسها وحرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك غاية الحرص، وكرروا السؤال عنها، وتلاحوا في شأنها. ١٩٦

١٩٣- صحيح: رواه أحمد (٧٤٥٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه أحمد شاكر (٧٤٤٣) وقال إسناده صحيح . والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ (٢١٦/١)، وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢١٦٩).

١٩٤- صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٣٢٣، ٧٠٦٠) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٣٠)

١٩٥- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٥٣٨٤)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

١٩٦- "نزل الأبرار" (ص: ٤٠).

عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فَضَلًّا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذَكَرَ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلِئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ ، فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يَسْأَلُهُمْ وَيَكْبِرُونَكَ وَيَهْلِلُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ ، قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ ، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ ، قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتَهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتَهُمْ بِمَا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيمَنْ فَلَانٌ عَدُوٌّ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ بِجُلُوسِ مَعَهُمْ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» ١٩٧.

استجابة الله لتوبة عبده بالليل والنهار:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» ١٩٨.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، يَقُولُ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتَهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صِدْقَتَهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ

١٩٧- البخاري (٦٤٠٨)، و (مسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في "المسند (٧٤٢٤)، والترمذي (٣٦٠٠).

١٩٨- مسلم (٢٧٥٩)، وأحمد (١٩٥٢٩)، و"مشكاة المصابيح" (١٨٧١).

الطهور، ثُمَّ يَقُومُ فِيصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ} [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ». ١٩٩

استرجاع العبد حين المصيبة وسؤاله ربه أن يخلف له خيراً منها :

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ٢٠٠

حين التحام جيوش الإيمان بجيوش الكفر والطغيان :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلْبَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» ٢٠١

استجابة الله تعالى للمظلوم وتعهدده بعزته سبحانه على ذلك :

وعد الله تعالى باستجابته لدعاء المظلوم :

قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)} [الأنعام: ١٣٥، ٢١]،

و[يوسف: ٢٣]، و[القصص: ٣٧].

١٩٩- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٤٧)، وأبو داود (١٥٢١)، والترمذي (٤٠٦) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٢٠٠-- مسلم (٩١٨).

٢٠١-حسن: رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، وابن خزيمة (٤١٩) قال الأعظمي: إسناده حسن، وابن حبان (١٧٢٠)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٩).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ». ٢٠٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا تَهَيَّأُ شَرَارٌ ». ٢٠٣

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُجَلَلَ اللَّهُ لِمَا فِيهِ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ». ٢٠٤

دعاء رسول الله ﷺ على من ظلمه واستجابة الله له :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَجَسَدِي، وَأَنْصُرْنِي مِنْ ظُلْمِنِي حَتَّى تَرِيَنِي فِيهِ ثَارِي، ... ». ٢٠٥

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فَلَانَ، فَيُضَعُّهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ جَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أَغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَجِئِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمِيَ: «اللَّهُمَّ

٢٠٢- البخاري(٢٤٤٨)، ومسلم ٢٩- (١٩)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٢٠١٤).

٢٠٣- صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (٨١) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٨٧١) وقال: هو صحيح على شرط مسلم، وشعيب الأرنؤوط في تعليقه على حديث ابن حبان (٨٧٤) وقال تعليقا على تصحيحه في الحاكم: وهو كما قالوا.

٢٠٤- صحيح: رواه أحمد (٢٠٣٩٨)، وأبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

٢٠٥- صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (١٩٣٣)، و"الترغيب والترهيب" (٤٤) "باب الأدعية الصالحة" وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٢٦٩).

عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمِيَةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ» - وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يُحْفَظْ -، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَخِي، فِي الْقَلْبِ قَلْبِي بَدْرًا. ٢٠٦

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَّاهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكُّوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ تَصَلِّيَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تَصَلِّيَ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَا أَنَا وَاللَّهِ «فِيَّ كُنْتُ أَصَلِّيُ بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْرَمُ عَنْهَا، أَصَلِّيُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرُكِدُ فِي الْأُولَيْنِ وَأُخْفُ فِي الْآخِرِينَ»، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُنَوِّنُ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَا إِذْ لَشَدَّتْنَا فَإِنْ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَلَا يَدْعُلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً، فَأَطْلُ عُمَرُ، وَأَطْلُ فُقْرُهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لِيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ. ٢٠٧

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، أَدَعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظَلَمًا، طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَةَ بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ

٢٠٦- البخاري (٢٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٤).

٢٠٧- البخاري (٧٥٥) واللفظ له، ومسلم (٤٥٣)، وأحمد (١٥١٠) وأبو داود (٨٠٣)، والنسائي

(١٠٠٢).

بَصْرَهَا، وَأَقْتَلَهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصْرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ». ٢٠٨

انتقام الله من أحد أعوان الظلمة على غضبه السمكة من أحد الصيادين الضعفة :

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في كتابه " الكبائر " ومما حكي، قَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتُ رَجُلًا مَقْطُوعَ الْيَدِ مِنَ الْكَتْفِ، وَهُوَ يَنَادِي: مَنْ رَأَى فَلَا يَظْلُمَنَّ أَحَدًا، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي مَا قِصَّتُكَ؟ قَالَ: يَا أَخِي قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ، فَرَأَيْتُ يَوْمًا صَيَادًا وَقَدْ اصْطَادَ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَأَعْجَبْتَنِي، فَجِئْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَهَا، أَنَا أَخَذْتُ بِئِنَّهَا قُوْتًا لِعِيَالِي، فَضَرَبْتَهُ وَأَخَذْتُهَا مِنْهُ قَهْرًا، وَمَضَيْتُ بِهَا، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِهَا حَامِلَهَا إِذْ عَضْتُ عَلَى إِبْهَامِي عِضَّةً قَوِيَّةً، فَلَمَّا جِئْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِي وَأَلْقَيْتَهَا مِنْ يَدِي، ضَرَبْتُ عَلَى إِبْهَامِي وَالْمَتْنِي أَلْمًا شَدِيدًا، حَتَّى لَمْ أُنْمَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْهِ وَالْأَلْمِ وَوَرَمَتْ يَدِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الطَّيِّبَ وَشَكُوْتُ إِلَيْهِ الْأَلْمَ، فَقَالَ: هَذِهِ بَدَأَ الْآكِلَةُ أَقْطَعُهَا وَالْأَلْمُ تَقْطَعُ يَدَكَ، فَتَقَطَّعْتُ إِبْهَامِي ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَى يَدِي، فَلَمْ أَطِقْ النَّوْمَ وَلَا الْقَرَارَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلْمِ، فَتَقِيلُ لِي: اقْطَعْ كَفْكَ، فَتَقَطَّعْتَهُ وَانْتَشَرَ الْأَلْمُ إِلَى السَّاعِدِ وَالْمِخِي أَلْمًا شَدِيدًا، وَلَمْ أَطِقْ الْقَرَارَ وَجَعَلْتُ أُسْتَعِيثُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلْمِ، فَتَقِيلُ لِي: اقْطَعْهَا إِلَى الْمِرْفَقِ فَتَقَطَّعْتُهَا، فَانْتَشَرَ الْأَلْمُ إِلَى الْعِضْدِ وَضَرَبْتُ عَلَى عِضْدِي أَشَدَّ مِنَ الْأَلْمِ الْأَوَّلِ، فَتَقِيلُ: اقْطَعْ يَدَكَ مِنْ كَتْفِكَ، وَالْأَلْمُ سَرَى إِلَى جِسْدِكَ كُلِّهِ، فَتَقَطَّعْتُهَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ النَّاسِ: مَا سَبَبُ أَلْمِكَ؟ فَذَكَرْتُ قِصَّةَ السَّمَكَةِ، فَقَالَ لِي: لَوْ كُنْتُ رَجَعْتُ فِي أَوَّلِ مَا أَصَابَكَ الْأَلْمُ إِلَى صَاحِبِ السَّمَكَةِ وَاسْتَحَلَّتْ مِنْهُ وَأَرْضِيَتْهُ، لَمَا قَطَّعْتَ مِنْ أَعْضَائِكَ عَضْوًا، فَازْهَبِ الْآنَ إِلَيْهِ وَاطْلُبِ رِضَاهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْأَلْمُ إِلَى بَدَنِكَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُهُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتَهُ، فَوَقَّعْتُ عَلَى رِجْلَيْهِ أَقْبَلَهَا وَأَبْكِي، وَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي! سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا عَفَّوْتُ عَنِّي، فَقَالَ لِي: وَمَنْ أَنْتَ، قُلْتُ: أَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مِنْكَ السَّمَكَةَ غَضَبًا، وَذَكَرْتُ مَا جَرَى، وَأَرَيْتَهُ يَدِي فَبَكَى حِينَ رَأَاهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي قَدْ أَحْلَلْتُكَ مِنْهَا لَمَا قَدْ رَأَيْتَهُ بِكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي بِاللَّهِ هَلْ كُنْتُ قَدْ دَعَوْتُ عَلَيَّ لَمَا أَخَذْتُهَا، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا تَقْوَى

٢٠٨ - البخاري (٣١٩٨)، ومسلم ١٣٩ - (١٦١٠) واللفظ له.

عَلِيَّ بِقُوَّتِهِ عَلَى ضَعْفِي عَلَى مَا رَزَقْتَنِي ظُلْمًا، فَأَرْنِي قُدْرَتَكَ فِيهِ، فَقُلْتَ: يَا سَيِّدِي قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِي، وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنْ خِدْمَةِ الظُّلْمَةِ، وَلَا عُدْتُ أَقْفَ لَهُمْ عَلَى بَابٍ، وَلَا أَكُونُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ مَا دُمْتُ حَيًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. ٢٠٩

ولهذا بين الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - حقيقة الظلم فيقول: الظُّلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ: أَخَذَ مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمُبَارَاةَ الرَّبِّ بِالْمُخَالَفَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى لَاعْتَبَرَ. ٢١٠

إِذَا ظَلَمْتُ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا ... وَزَادَ عِتْوًا فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكَلَّهُ إِلَى صَرْفِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... سَيِّدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْتَا ظُلْمًا مُتَجَبِّرًا ... يَرَى النُّجْمَ تَبَاهَتْ تَحْتَ ظِلِّ رُكْبَانِهِ
فَلَمَّا تَمَادَى وَاسْتَطَالَ بِظُلْمِهِ ... أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ
وَعُوقِبَ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ قَدْ جَنَى ... وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ عَذَابِهِ. ٢١١

ولله در من قال:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... فَالظُّلْمُ تَرْجِعُ عِقَابَهُ إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مَنْتَبِهِ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَمُتْ. ٢١٢

أمره ﷺ لصحابته وأمته بنصرة المظلوم :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: « أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ،

٢٠٩- "الكجائر" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون" (ص: ١٢٤-١٢٥).

٢١٠- "فتح الباري" لابن حجر - رحمه الله - حديث (٢٤٤٧) ط. دار التقوى (١٢١/٥).

٢١١ الأبيات منسوبة للإمام الشافعي كما في "ديوانه".

٢١٢- "الكجائر" للإمام الذهبي - رحمه الله - "الكبيرة السادسة والعشرون".

وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: أَنِيَّةِ الْفِضَّةِ، وَعَنْ الْمِيَاثِرِ وَالْقَسِيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ»^{٢١٣}
 وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَمْ أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ انصُرُهُ؟، قَالَ: «تَحْجِزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»^{٢١٤}.

دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب :

لقوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠]
 وقال تعالى لنبيه ﷺ: {وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]، وقال تعالى عن إبراهيم: " رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) } [إبراهيم: ٤١]
 وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ »^{٢١٥}.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »^{٢١٦}

^{٢١٣}- البخاري (٥٦٣٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦)، وأحمد (١٨٥٠٤)، والترمذي (٢٨٠٩)، والنسائي (١٩٣٩).

^{٢١٤}- البخاري (٦٩٥٢)، وأحمد في " المسند " (٦٩٥٢)، والترمذي (٢٢٥٥)، وابن حبان (٥١٦٧)، (٥١٦٨).

^{٢١٥}--مسلم (٢٧٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٢٥)، وأحمد (٢١٧٠٧)، وأبو داود (١٥٣٤)، وابن ماجه (٢٨٩٥)، وابن حبان (٩٨٩).

^{٢١٦}-حسن: رواه الطبراني في "مسند الشاميين" (٢١٥٥)، وانظر " صحيح الجامع " (٦٠٢٦)

دعاء الإمام العادل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَاءَهُمْ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ » .^{٢١٧}

دعاء الوالد لولده :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لهنَّ ، لَا شَكَّ فِيهنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ » .^{٢١٨}

دعاء الوالدين على ولدهما العاق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لهنَّ ، لَا شَكَّ فِيهنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » .^{٢١٩}

من أمثلة استجابة دعاء الوالدين على أولادهم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ جَرِيحٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمِعَةٍ ، لَجَأَتْ أُمُّهُ . قَالَ حَمِيدٌ : فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُمُّهُ حِينَ دَعَتْهُ ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ ، فَقَالَتْ : يَا جَرِيحُ أَنَا أُمُّكَ كَلِمَتِي فَصَادِقَتُهُ يُصَلِّي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَجَعَلَتْ ، ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ ، فَقَالَتْ : يَا جَرِيحُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِمَتِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ

^{٢١٧} - حسن: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٨٢، ٦٩٧٣)، وانظر "صحيح الجامع" (٣٠٦٤)، و"السلسلة الصحيحة" (١٢١١).

^{٢١٨} - حسن: رواه أحمد (٧٥١٠)، وأبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وابن حبان (٢٦٩٩)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٣٣)، و"الصحيحه" (٥٩٦).

^{٢١٩} - حسن: رواه أحمد في (٧٥١٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٨١)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨)، وابن حبان (٢٦٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وانظر "صحيح الجامع" (٣٠٣١)، "السلسلة الصحيحة" (٥٩٦)، و"صحيح الأدب المفرد" (٢٤).

إِنَّ هَذَا جُرْحٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يَكَلِّمَنِي، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتَّهُ حَتَّى تَرِيَهُ الْمُوسِمَاتِ. قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَنَ لَفَتَنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَاغٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَتَقِيلُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ لِحَاجَتِهِمْ وَبِفُتُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَنادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يَصِلِي، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدُمُونَ دَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّاعِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: بَنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ ٢٢

وذكر ابن قدامة - رحمه الله - في "كتاب التوابين" عن الحسن بن علي رضي الله عنه: بينا أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء وقد رقدت العيون وهدأت الأصوات إذ سمع أبي هاتفا يهتف بصوت حزين شجي وهو يقول:

يَا مَنْ يَجِيبُ دَعَا الْمَضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ...

يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ

قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا ...

وَأَنْتَ عَيْنُكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَمُتْ

هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْعَفْوِ عَن جُرْمِي ...

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَدْرِكُهُ ذُو سَرْفٍ ...

فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

قَالَ: فَقَالَ أَبِي: يَا بَنِي! أَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ النَّادِبِ لِذَنْبِهِ الْمُسْتَقِيلِ لِرَبِّهِ؟ الْحَقُّهُ فَلَعَلَّ أَنْ

تَأْتِيَنِي بِهِ.

فخرجت أسعى حول البيت أطلبه فلم أجده حتى انتهيت إلى المقام وإذا هو قائم يصلي

فقلت: أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوجز في صلاته واتبعني.

٢٢٠- البخاري (٣٤٣٦) ومواضع، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له، وأحمد (٩٦٠٢)، وابن حبان

(٦٤٨٩).

فَأْتَيْتُ أَبِي فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ يَا أَبَتِ،
فَقَالَ لَهُ أَبِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ قَالَ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُنَازِلُ بْنُ لَاحِقٍ،
قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ وَمَا قِصَّتُكَ؟ ، قَالَ: وَمَا قِصَّةٌ مِنْ أَسْلَمْتِهِ ذَنْبِهِ وَأَوْبَقْتِهِ عِيُوبِهِ فَهُوَ
مُرْتَظِمٌ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: عَلَيَّ ذَلِكَ فَاشْرَحْ لِي خَبْرَكَ.
قَالَ: كُنْتُ شَابًا عَلَى اللَّهْوِ وَالطَّرْبِ لَا أَفِيقُ عَنْهُ وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَعْظِينِي كَثِيرًا وَيَقُولُ: يَا
بَنِي! احْذَرْ هَفَوَاتِ الشَّبَابِ وَعَثْرَاتِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ سَطَوَاتٍ وَنَقَمَاتٍ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ
وَكَانَ إِذَا أَلْحَ عَلِيَّ بِالْمَوْعِظَةِ أَحْتَّ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ أَلْحَ عَلِيَّ بِالْمَوْعِظَةِ
فَأَوْجَعْتَهُ ضَرْبًا حَلْفَ بِاللَّهِ مُجْتَهِدًا لِأَيَّتَيْنِ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ فَيَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيَدْعُو عَلِيَّ
فَنُجِرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَأَنشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحَاجُّ قَدْ قَطَعُوا ... عُرِضَ الْمَهَامَهُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لَا يَحْيِبُ مِنْ ... يَدْعُوهُ مَبْتَهَلًا بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ
هَذَا مُنَازِلٌ لَا يَرْتَدُّ عَنْ عَقْبِي ... نَخَذُ حَقِّي يَا رَحْمَانُ مِنْ وَلَدِي
وَشِلَّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبُهُ ... يَا مَنْ تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ
قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى نَزَلَ بِي مَا تَرَى ثُمَّ كَشَفَ عَنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ فَإِذَا هُوَ
يَأْبِسُ.

قَالَ: فَأَبْتُ وَرَجَعْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَرْضَاهُ وَأَخْضَعُ لَهُ وَأَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنِّي إِلَى أَنْ أَجَابَنِي أَنْ
يَدْعُو لِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَا عَلِيَّ.

قَالَ: حَمَلْتَهُ عَلَى نَاقَةٍ عَشْرَاءَ وَخَرَجْتُ أَقْفُوْأَثْرَهُ حَتَّى إِذَا صِرْنَا بِوَادِي الْأَرَاكِ طَارَ
طَائِرٌ مِنْ شَجَرَةٍ فَفَنَرْتُ النَّاقَةَ فَوَمَّتْ بِهِ بَيْنَ أَجْجَارٍ فَرَضَّخَتْ رَأْسَهُ فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ هُنَاكَ وَأَقْبَلْتُ
أَيْسًا وَأَعْظَمُ مَا بِي مَا الْقَاهُ مِنَ التَّعْيِيرِ أَنِّي لَا أُعْرِفُ إِلَّا بِالْمَأْخُودِ بِعُقُوقِ وَالِدِيهِ.
فَقَالَ لَهُ أَبِي: ابْنُ بَشَرٍ فَقَدْ أَتَاكَ الْغَوْثُ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَمْرُهُ فَكَشَفَ عَنْ شِقِّهِ بِيَدِهِ وَدَعَا
لَهُ مَرَّاتٍ يَرُدُّهُنَّ فَعَادَ صَحِيحًا كَمَا كَانَ.
وَقَالَ لَهُ أَبِي: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ فِي الدُّعَاءِ لَكَ بِحَيْثُ دَعَا عَلَيْكَ لَمَّا
دَعَوْتُ لَكَ.

قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ لَنَا: احذَرُوا دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ! فَإِنَّ فِي دُعَائِهِمَا التَّمَاءُ وَالْأَنْجِبَارُ وَالْأَسْتِنصَالَ وَالْبَوَارُ. ٢٢١

النهي عن الدعاء على الأبناء :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ». ٢٢٢

ولفظه عند مسلم وابن حبان بعد ذكر القصة: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةَ يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ "

دعاء الولد لوالديه :

قال الله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)} {الإسراء: ٢٤}.

وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)} {إبراهيم: ٤١}

وقال تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)} {نوح: ٢٨}.

وقد سبق النبي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا من الأمهات والآباء وغير ذلك. وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ». ٢٢٣

٢٢١- " التوايين " لابن قدامة (٢٣٧/١).

٢٢٢- مسلم (٣٠٠٩)، وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له، وابن حبان (٥٧٤٢) بلفظ مسلم.

٢٢٣- مسلم (١٦٣١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨)، وأحمد (٨٨٤٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦)، وابن خزيمة

وعنه عليه السلام ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكْ لَكَ » .^{٢٢٤}

عند حضور المريض أو الميت :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا حَضَرَ تَمُّ الْمَرِيضِ ، أَوْ الْمَيِّتِ ، فَقُولُوا خَيْرًا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: « قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقَبِي حَسَنَةً » ، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مِنْهُ خَيْرًا لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ .^{٢٢٥}

عند صياح الديكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا ، ... » الحديث .^{٢٢٦}
وفي رواية: إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، ...^{٢٢٧} .

^{٢٢٤}-رواه أحمد في " المسند (١٠٦١٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود- وهو ابن بهدلة-، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح، وابن ماجه (٣٦٦٠م) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

^{٢٢٥}-مسلم (٩١٩)، وابن ماجه (١٤٤٧)، والترمذي (٩٧٧)، والنسائي (١٨٢٥)
^{٢٢٦}-البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأحمد (٨٠٦٤)، وأبو داود (٥١٠٢)، والترمذي (٣٤٥٩).

^{٢٢٧}-صحيح: رواه أحمد في " المسند (٨٢٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان (١٠٠٥) وقال الألباني: صحيح دون قوله: وارغبوا إليه.

حين نزول المطر :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَقَلَّ مَا تَرُدُّ عَلَى دَاخِ دَعْوَتِهِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَاسِ، حِينَ يُلْجِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَحْتَ الْمَطْرِ»^{٢٢٨}.

(١٩) التَّامِينَ عَلَى الدُّعَاءِ :

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله -: أَقُولُ وَجْهَهُ أَنَّ التَّامِينَ بِمَعْنَى طَلْبِ الْإِجَابَةِ مِنَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِجْازَاهَا فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا تَقْدَمُ مِنَ الدُّعَاءِ وَتَكَرُّرٌ لَهُ^{٢٢٩}.
وفي قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨)} قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)} [يونس: ٨٨-٨٩].

قال العلامة السعدي - رحمه الله - قال الله تعالى: {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ} [يونس: ٨٩] هذا دليل على أن موسى، [كان] يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، وأن الذي يؤمن يكون شريكاً للداعي في ذلك الدعاء^{٢٣٠}.

حسد اليهود اللئام للمسلمين على التَّامِينَ وَالسَّلَامِ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّامِينَ »^{٢٣١}.

^{٢٢٨}-رواه أبو داود (٢٥٤٠) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، والدارمي (١٢٣٦)، والحاكم في "المستدرک" (٢٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٨)، و"الصحيحة" (١٤٦٩).

^{٢٢٩}-- "تحفة الذاكرين" (ص: ٣٨-٣٩).

^{٢٣٠}- "تفسير الكريم المنان" (٤٢٨/١) ط. مجلة البيان.

^{٢٣١}-صحيح: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٨٨)، وابن ماجه (٨٥٦)، وابن خزيمة (٥٧٤) قال الأعظمي: إسناده صحيح، وإسحاق بن راهوية في "مسنده" (١١٢٢) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

(٢٠) صفة الدعاء المستجاب :

نختم هذا الباب بما يجمع علينا خلاصة المسألة بما أوردنا بحمد الله وذلك من قول الإمام ابن القيم - رحمه الله :-

وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ القَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكَلِمَتِهِ عَلَى المَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الإِجَابَةِ السَّيِّئَةِ، وَهِيَ: الثُّلُثُ الأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الأَذَانِ، وَبَيْنَ الأَذَانِ وَالإِيقَامَةِ، وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعودِ الإِمَامِ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المَنبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَأَخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، وَصَادَفَ خُشُوعًا فِي القَلْبِ، وَانكسارًا بَيْنَ يَدَيْ الرَّبِّ، وَذِلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِيَ القِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللَّهِ، وَأَلْحَ عَلَيْهِ فِي المَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ وَرَغَبَهُ وَرَهَبَهُ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوَحَّجِدَهُ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صِدْقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يَرُدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيمَا إِنْ صَادَفَ الأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا مُظَنَّةُ الإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلاِسْمِ الأَعْظَمِ. ٢٣٢

وأخيراً مختصر آداب الدعاء وأسباب الإجابة :

- ١- الإخلاص لله تعالى.
- ٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه سبحانه ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك.

- ٣- الجزم في الدعاء، واليقين في الإجابة.
- ٤- الإلحاح في الدعاء، وعدم الاستعجال.
- ٥- حضور القلب في الدعاء.
- ٦- الدعاء في الرخاء والشدة.
- ٧- لا يسأل إلا الله وحده.
- ٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.

٢٣٢ - " الجواب الكافي " (ص: ١٢).

- ٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهرة:
- ١٠- الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة.
- ١١- عدم تكلف السجع في الدعاء.
- ١٢- التضرع والخشوع والرغبة والرغبة.
- ١٣- رد المظالم مع التوبة.
- ١٤- الدعاء ثلاثاً.
- ١٥- استقبال القبلة.
- ١٦- رفع الأيدي في الدعاء.
- ١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر.
- ١٨- أن لا يعتدي في الدعاء.
- ١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.^{٢٣٣}
- ٢٠- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه، أو بدعاء رجل صالح حاضر له .
- ٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال.
- ٢٢- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.
- ٢٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- ٢٤- الابتعاد عن جميع المعاصي.^{٢٣٤}

^{٢٣٣}- صحيح الإسناد: رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٣٣)، وابن أبي شيبة (٧٧/٦) وقال الألباني: صحيح الإسناد.

قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بدأ بنفسه في الدعاء، وثبت أيضاً أنه لم يبدأ بنفسه كدعائه لأنس، وابن عباس، وأم إسماعيل وغيرهم.
وانظر التفاصيل في هذه المسألة في "شرح النووي على مسلم" (١٥/١٤٤)، و "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي (٣٢٨/٩)، وفتح الباري (٢١٨/١)
^{٢٣٤}- "أعمال الحج" إعداد و ترتيب / عبد الله بن أحمد العلاف - دار الطرفين للنشر والتوزيع - السعودية - نقلاً عن المكتبة الشاملة "

الفصل الثالث

عاقبة من لم يسأل الله - تعالى - وموانع الإجابة

باب : عاقبة من لم يسأل الله :

أولاً : غضب الله وعقابه لمن لم يسأله :

قال تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) } [غافر: ٦٠]
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » . ٢٣٥

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " تحفة الذاكرين " : وفيهما دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات وأعظم المفروضات، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه، وقد انضم إلى هذا الأوامر القرآنية ومنها قوله تعالى { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } وقوله { واسألوا الله من فضله } وقد قدمنا أن قوله سبحانه { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } يدل على أن ترك دعاء العبد لربه من الاستكبار وتجنب ذلك واجب لا شك فيه . ٢٣٦

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُرْغَبَ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَيُلْحَقَ فِي سُؤَالِهِ وَدُعَائِهِ، وَيَغْضَبَ عَلَى مَنْ لَا يُسْأَلُهُ، وَيَسْتَدْعِي مِنْ عِبَادِهِ سُؤَالَهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِعْطَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ سُؤْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْءٌ، وَالْمَخْلُوقُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَلَهُ: يَكْرَهُ أَنْ يُسْأَلَ، وَيُحِبُّ أَنْ لَا يُسْأَلَ، لِعَجْزِهِ وَفَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ لِرَجُلٍ كَانَ يَأْتِي الْمُلُوكَ: وَيُحْكُ، تَأْتِي مَنْ يَغْلِقُ عَنْكَ بَابَهُ،

٢٣٥ - حسن: رواه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، والبخاري في " الأدب المفرد " (٦٥٨)

وحسنه الألباني وضعفه شعيب الأرنؤوط.

٢٣٦ - " تحفة الذاكرين " للإمام الشوكاني (ص: ٣٦)

وَيُظْهِرُ لَكَ فِقْرَهُ، وَيُؤَارِي عَنْكَ غِنَاهُ، وَتَدْعُ مِنْ يَفْتَحُ لَكَ بَابَهُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَنِصْفَ النَّهَارِ،
وَيُظْهِرُ لَكَ غِنَاهُ، وَيَقُولُ ادْعِنِي أَسْتَجِبْ لَكَ؟! ٢٣٧

وَقَالَ طَاوُسٌ لِعَطَاءٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَطْلُبَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَكَ وَيَجْعَلُ دُونَهَا
حِجَابَهُ، وَعَلَيْكَ بِمَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ، وَوَعَدَكَ أَنْ يُجِيبَكَ. ٢٣٨

وقال الشاعر:

لَا تَسْأَلَنَّ بَنِي آدَمَ حَاجَةً... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
وَاللَّهُ يُغْضِبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤْلَهُ... وَبَنِي آدَمَ حِينَ يَسْأَلُ يَغْضَبُ

ثانياً : أعجز الناس من معجز الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ،
وَأَبْجَلِ النَّاسِ مَنْ بَجَلَ بِالسَّلَامِ». ٢٣٩

فالدعاء أمره يسير جداً على كلِّ أحد، فهو لا يتطلب جهداً عند القيام به، ولا يلحق
الداعي بسببه تعب ولا مشقة، ولهذا فإنَّ العجز عنه والتواني في أدائه هو أشدُّ العجز،
وحرِيٌّ بِمَنْ عَجَزَ عَنْهُ مَعَ يُسْرِهِ وَسَهولته أَنْ يَعْجَزَ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَا يَعْجَزُ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَّا دُنِيَ
الهِمَّةُ ضَعِيفُ الْإِيمَانِ. ٢٤٠

٢٣٧ - "جامع العلوم والحكم" (ص: ٤٨١)

٢٣٨ - "جامع العلوم والحكم" ط. دار المنار (ص: ١٩٦-١٩٧).

٢٣٩ - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٤٢) موقوفاً، وابن حبان (٤٤٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط:

إسناده صحيح على شرط مسلم، والطبراني في "الأوسط" (٥٥٩١) وصححه العلامة الألباني -رحمه الله-

الموقوف والمرفوع في "الصحيحة" (٦٠١)، و"صحيح الجامع" (١٠٤٤).

٢٤٠ - "فقہ الأديعية والأذكار" بقلم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر (١٨/٢).

باب : موانع إجابة الدعاء :

أولاً: عدم استجابة دعاء من أشرك بالله -تعالى- في الدنيا والآخرة :
قال الله تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)}
[الرعد: ١٤].

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ الْجَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)} [غافر: ٤٩-٥٠]

وقد بينا أن الكافر يستجاب له دعاؤه على من ظلمه، لأن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين خلقه جميعاً محرماً، وجعل للظالم دعوة لا ترد.

ثانياً: قسوة القلب حال نزول البلاء أو غفلتها حين الدعاء :

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَبَّاسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)} [الأنعام: ٤٢-٤٤]

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - وقوله تعالى: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} (فَلَوْلَا) تَحْضِيضٌ، وَهِيَ الَّتِي تَلِي الْفِعْلَ بِمَعْنَى هَلَا، وَهَذَا عِتَابٌ عَلَى تَرْكِ الدُّعَاءِ، وَإِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَضَرَّعُوا حِينَ نَزَلَ الْعَذَابُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا تَضَرَّعُوا تَضَرَّعٌ مِنْ لَمْ يَخْلُصَ، أَوْ تَضَرَّعُوا حِينَ لَا بَسَمَ الْعَذَابُ، وَالتَضَرُّعُ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ غَيْرُ نَافِعٍ. وَالدُّعَاءُ مَأْمُورٌ بِهِ حَالَ الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ. ٢٤١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلِبٌ غَافِلٌ لَاهٍ» ٢٤٢

ثالثاً: أكل الحرام ومشربه وملبسه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] ، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» ٢٤٣

هَذَا الْكَلَامُ أَشَارَ فِيهِ ﷺ إِلَى آدَابِ الدُّعَاءِ، وَإِلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَتَهُ، وَإِلَى مَا يَمْنَعُ مِنْ إِجَابَتِهِ، فَذَكَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي إِجَابَةَ الدُّعَاءِ أَرْبَعَةً: أَحدها: إطالة السفر، والسفر بمجردة يقتضي إجابة الدعاء.

وَالثَّانِي: حُصُولُ التَّبَدُّلِ فِي اللَّبَاسِ وَالْمَهِيئَةِ بِالشَّعْثِ وَالْإِغْرَارِ، وَهُوَ - أَيْضًا - مِنْ الْمُقْتَضِيَّاتِ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرِينٍ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرَهُ». «وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْإِسْتِسْقَاءِ، خَرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا».

الثَّالِثُ: مَدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ الَّتِي يَرْجَى بِسَبَبِهَا إِجَابَتَهُ:

٢٤٢ - حسن: رواه أحمد في "المسند" (٦٦٥٥) وضعف إسناده شعيب الأرتؤوط، والترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في "المستدرک" (١٨١٧) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٤٥)، و"الصحيحه" (٥٦٤).
٢٤٣ - مسلم (١٠١٥)، وأحمد في "المسند" (٨٣٤٨)، والترمذي (٢٩٨٩).

وَالرَّابِعُ: الإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ بِتَكَرُّرِ ذِكْرِ رَبِّهِتَهُ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَطْلُبُ بِهِ إِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: " «فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» " معناه: كَيْفَ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَقَعَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِبْعَادِ. ٢٤٤

فعل العبد المسلم أن يطيب مطعمه ومشربه وملبسه ، فلا يكون إلا من حلال، ولا ينفقه إلا فيما يحل له، دون مخيلة أو إسراف ، حتى يستجيب الله سبحانه وتعالى الكريم لدعائه.

رابعاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». ٢٤٥.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ آيَةَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [المائدة: ١٠٥]، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يَغْيِرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْصِمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ». ٢٤٦.

٢٤٤ - "جامع العلوم والحكم" (الحديث العاشر) (١٨٧/١-٢٨٨) باختصار.

٢٤٥ - رواه أحمد (٢٣٣٠١) وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف، والترمذي (٢١٦٩)، وابن ماجه (٤٠٠٤) عن عائشة، وحسنه الألباني.

٢٤٦ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٦، ١، ٥٣) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجه (٤٠٠٥) وصححه الألباني.

خامساً : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو ترك الدعاء لاستبطاء الإجابة :
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتَعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : « قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ اسْتِجَابَ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ » .^{٢٤٧}

سادساً : ارتكاب المعاصي والمحرمات :

قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة، ولهذا قال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقاً بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء، فقال:
 نَحْنُ نَدْعُو الْإِلَهَ فِي كُلِّ كَرْبٍ ... ثُمَّ نَنْسَاهُ عِنْدَ كَشْفِ الْكُرُوبِ
 كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةَ لِدَعَائِهِ ... قَدْ سَدَدْنَا طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ .^{٢٤٨}
 وعن شقيق بن إبراهيم، مرَّ إبراهيمُ بنُ أدهمَ في أسواقِ البصرةِ فاجتمعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } [غافر: ٦٠] . وَحَنُّ نَدْعُوهُ مِنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا ، قَالَ : فَقَالَ إِبرَاهِيمُ : " يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَا تَمَّتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشْرَةِ أَشْيَاءَ :

أولها: عَرَفْتُمُ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ .
 والثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ .
 والثَّالِثُ: ادْعَيْتُمْ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ .
 والرَّابِعُ: ادْعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَأَقْتَمْتُمُوهُ .
 والخَامِسُ: قَلْتُمْ نَحْبُ الْجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا .
 والسادسُ: قَلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهْنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا .
 والسَّابِعُ: قَلْتُمْ إِنْ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ نَسْتَعِدُوا لَهُ .
 والثَّامِنُ: اسْتَعْلَمْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ .

٢٤٧ - البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٣٧٥).

٢٤٨ - "جامع العلوم والحكم" (ص: ٢٧٧)،

وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ وَلَمْ تَشْكُرُوها.
وَالعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ. ٢٤٩.

سابعاً : عدم بدء الدعاء بحمد الله - تبارك وتعالى - والصلاة على نبيه ﷺ :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجَلْ هَذَا » ، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِحَمْدِ رَبِّهِ ، وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ » . ٢٥٠

وَكذلكَ الدُّعَاءُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللَّهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقَتِ الدُّعَاءِ ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرَّخْوِ جِدًّا ، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا ، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ ، وَالظُّلْمِ ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ ، وَاسْتِيْلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهْوِ ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا. ٢٥١

ثامناً : لا يستجاب لأحد من هذه الحالات الثلاث :

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةٌ أَخْلَقَ فَلَمْ يَطْلِقْهَا ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ

٢٤٩ - هذه القصة كما هي أخرجها أبو نعيم في " حلية الأولياء " فقال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين المعافري ، ثنا أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب التاجر ثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد ، ثنا أحمد بن عبد الله الجوباري ، قال: سمعت حاتمًا الأصم ، يقول: قال شقيق بن إبراهيم: مرَّ إبراهيم بن آدم في أسواق البصرة إلخ. وذكرها القرطبي في " التفسير " والغزالي في " الإحياء " .

٢٥٠ - صحيح: رواه أحمد في " المسند " (٢٣٩٣٧) ، وأبو داود (١٤٨١) وأخرجه الترمذي (٣٤٧٧) ، وابن

حبان (١٩٦٠) وصححه الألباني .

٢٥١ - " الجواب الكافي " (ص: ٩) .

يُشْهِدُ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ}،
[النساء: ٥]. ٢٥٢

رَبِّ أَعِنَّا وَلَا تُعِنِ عَلَيْنَا ، وَأَنْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا ، وَأَمْكُرْنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا وَاهْدِنَا وَيَسِّرْ
الْهُدَى لَنَا ، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا ، رَبِّ اجْعَلْنَا لَكَ شَكَارِينَ ، لَكَ ذَكَارِينَ ، لَكَ
رَهَائِينَ ، لَكَ مَطْوَعِينَ ، لَكَ مُخْبِتِينَ ، إِلَيْكَ أَوْاهِينَ مُنِيبِينَ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا ، وَأَغْسِلْ
حَوْبَتَنَا ، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا ، وَثَبِّتْ حُجَّتَنَا ، وَسَدِّدْ أَسْنَتَنَا ، وَاهْدِ قُلُوبَنَا ، وَأَسْأَلُ بِسَخِيمَةِ
صَدُورِنَا.

تم بحمد الله وتوفيقه

هذا آخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع: "أسباب
استجابة الدعاء وموانعه" سائلاً الله عز وجل أن يتقبله مني عملاً صالحاً ولوجه الكريم
خالصاً وأن ينفع به كل من قرأه

(سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك)
وصلِّ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين
أخوكم في الله / صلاح عامر
الباحث في القرآن والسنة

٢٥٢ - صحيح: رواه الحاكم في "المستدرک" (٣١٨١) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في "شعب الإيمان"
(٧٦٨١)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٧١٤٤) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٥)،
و"الصحيحة" (١٨٠٥)